الديمقراطية وحقوق الإنسان

الشّابات والشّباب في الجزائر

دراسة الشباب في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا: تحليل للنتائج

خديجة بوسعيد
مارس/آذار 2023

يعزّز هذا المسح فكرة وضع فئة الشّباب ضمن فئة الغرباء. فمن ناحية، يتمّ دمجها اجتماعيًا في مؤسّسات تطبيع شاملة، ومن ناحية أخرى يتمّ تهميشها مادّيًا بسبب عدم إمكانيّة الوصول إلى الموارد التي من شأنها أن تسمح لها بتمكين نفسها كفئة من البالغين.

إنّ الإطار الذي يتمتّع فيه الشّباب والشّابات بإمكانيّة المناورة في المجال الاجتماعيّ والسّياسيّ محدود للغاية، بل وحتى مقيّد. ومن ناحية أخرى، نرى كيف يتمّ طردهم-هنّ من المجال الاقتصاديّ بسبب ضعف اندماجهم-هنّ في سوق العمل في ظروف لائقة، على الرّغم من إمكاناتهم-هنّ المختلفة (التّدريب والتّعليم).

يبقى الشّباب فئة ضعيفة تبحث عن فضاءات للتّعبير تتجاوز الصّعوبات التي يواجهها في حياته اليوميّة. ويمكن أن تكون هذه الفضاءات ذات طابع غير رسميّ تتمظهر في الهجرة أو في الانسحاب المجتمعيّ.

FRIEDRICH EBERT STIFTUNG

الشّابات والشّباب في الجزائر

دراسة الشباب في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا: تحليل للنتائج

يعزّز هذا المسح الذي شمل 1000 شابّ-ة جزائريّ-ة في عام 2021 فكرة وضع فئة الشّباب جدليّا كفئة من الغرباء. فمن ناحية، يتمّ دمجها اجتماعيّا في مؤسّسات تطبيع شاملة، ومن ناحية أخرى يتمّ تهميشها ماديّا بسبب عدم إمكانيّة الوصول إلى الموارد التي من شأنها أن تسمح لها بتمكين نفسها كفئة من البالغين.

إنّ الإطار الذي يتمتّع فيه الشّباب والشّابات بإمكانيّة المناورة في المجال الاجتماعيّ والسّياسيّ محدود للغاية، بل وحتى مقيّد. ويمكن تفسير ذلك من ناحية من خلال تقييد حرياتهم-هنّ الفرديّة التي تقوّض التّعبير الخالص عن هويتهم-هنّ، وبالتّالي زيادة ضعفهم-هنّ في العلاقات. ومن ناحية أخرى، نرى كيف يتمّ طردهم-هنّ من المجال الاقتصاديّ بسبب ضعف اندماجهم-هنّ في سوق العمل في ظروف لائقة، على الرّغم من إمكاناتهم-هنّ المختلفة (التّدريب والتّعليم).

وعلى الصّعيد السّياسيّ، توجد أزمة ثقة بين الشّابات والشّباب ومن يحاول عبثًا أن يحكمها بآليّات لا تزال غير ملائمة لخصوصيّات هذه الفئة الاجتماعيّة المتغايرة؛ ومن شأن هذا الأمر توسيع الفجوة بين فئة الشّباب والأجيال الأخرى، وأن يُبقى الشّباب فئة ضعيفة تبحث عن فضاءات للتّعبير تتجاوز الصّعوبات التي يواجهها في حياته اليوميّة. ويمكن أن تكون هذه الفضاءات ذات طابع غير رسميّ تتمظهر في الهجرة أو في الانسحاب المجتمعيّ.

لمزيد من المعلومات:
https://mena.fes.de/ar/topics/youth-study
https://algeria.fes.de

FRIEDRICH EBERT STIFTUNG

الديمقراطية وحقوق الإنسان

الشّابات والشّباب في الجزائر

دراسة الشباب في الشرق الأوسط
وشمال أفريقيا: تحليل للنتائج

جدول المحتويات

1 مقدّمة 2

2 المنهجية 3

1.2 تحديد العيّنة وجمع البيانات 3
2.2 بعض البيانات حول السّياق 3
3.2 الشّابات والشباب: عمّن نتحدّث؟ 5
4.2 خصائص المجيبين والمجيبات 7

3 الوضع الاجتماعيّ والاقتصاديّ للشّابات والشّباب في الجزائر 8

4 الشّابات والشّباب وعلاقتهنّ-هم بالفوارق واللامساواة 12

5 عودة على مسألة الهجرة 15

6 الخـاتـمة 17

المراجع 18
قائمة المختصرات 19
قائمة الأشكال 19

1

مقدّمة

تهدف هذه الدّراسة في المقام الأوّل إلى تقديم تقرير عن نتائج مسح تمّ إجراؤه حول الشّابات والشّباب الجزائريّين في السّياق الحاليّ. وتوفّر الدّراسة عناصر كمّية تسمح بوصف وتحليل الحالة الاجتماعيّة والاقتصاديّة للشّابات والشّباب الجزائريّين، من خلال علاقتهنّ-هم مع الأسرة ومع القضايا المرتبطة بالتّراب الوطنيّ، ومع الاندماج داخل الجيل الواحد وبين الأجيال. وبالتّالي فهي تمنحنا نظرة حول تصوّرات الشّابات والشّباب على المستوى السّياسيّ وكذلك الصّحيّ، مع عودة على جائحة كورونا.

كما تسمح لنا الدّراسة بالحصول على عناصر مرتبطة بمنظور هؤلاء الشّابات والشّباب تجاه توقّعاتهنّ-هم، لاسيّما فيما يتعلّق بقضايا المستقبل ذات الصّلة بالمجتمع والهجرة، والتي إمّا تكون على مستوى الأسرة أو على المستوى الفرديّ.

ويمكن التّعبير عن التّغييرات التي يمرّ بها مجتمع معيّن من خلال الفئات المنشأة التي يتكوّن منها. ويعدّ اختيار فئة من هذه الفئات بهدف الحصول على معلومات عن الوقائع الاجتماعيّة المتحرّكة تحدّيًا يواجه علماء الاجتماع.

وبصورة عامّة، تتوجّه أنظارنا في هذه الدّراسة إلى فئة تسمّى »الشّابات والشّباب« بين علامتي اقتباس، لأنّها فئة متعدّدة الطّبقات ومشتّتة، وعمليّة فهمها تُعدّ عمليّة معقّدة. لذلك سوف نتحدّث عن فئة »الشّابات والشّباب« لأنّها فئة تتكوّن من عدّة كيانات داخل نفس المجموعة. وعلاوة على ذلك، تمثّل هذه الفئة، إذا نظرنا لها من منظور العمر، رقما مهمّا من سنوات حياة الفرد، وهي السّنوات التي تكون فيها التّجربة الاجتماعيّة عميقة وحاسمة.

وتكشف التّجربة الاجتماعيّة، إذا نظرنا إليها كمسار، تمدّد الوقت الذي تستغرقه مرحلة الشّباب بسبب طول الفترات التي ت-يعيشها الشّابات والشّباب عندما يتعلّق الأمر بالتّعليم (وقت الدّراسة والتكوين) وبالحصول على عمل (الفرق بين حاملي-ات الشّهادات العليا ومن لم يتخرّجن-وا) وتجديد الممارسات الزّوجيّة (تأخّر سن الزّواج)، وهو ما شأنه أن يفرض تعريفات جديدة للتّجارب المعاشة للشّابات والشّباب اللاّتي-الذين لا يخترنَ-يختارون دائمًا مساراتهنّ-هم في الحياة.

وتتكوّن مجالات الشّابات والشّباب المختلفة من مؤسّسات التّنشئة الاجتماعيّة: الأسرة والأصدقاء والمدرسة والعالم المهنيّ، بالإضافة إلى تقنيّات المعلومات والاتّصالات الجديدة. وكلّ هذه العناصر تساهم في تكوين الهويّات الاجتماعيّة والسّياسيّة للشّابات والشّباب. كما أنّ الشّابات والشّباب يشكّكون في علاقتهنّ-هم بالعالم والأجيال الأخرى، وبالتّالي يتساءلون عن دورهنّ-هم في مواجهة التّحديّات المجتمعيّة المستقبليّة.

2

المنهجية

تعتبر مؤسّسة فريدريش إيبرت (FES) فئة الشّباب عاملا حاسما في التّنمية الدّيمقراطيّة في منطقة الشّرق الأوسط وشمال أفريقيا، ولذلك ترغب في تعزيز إمكاناتهنّ-هم لبدء التّغيير في عالم السّياسة وعبر مختلف قطاعات المجتمع. كما تسعى مؤسّسة فريدريش إيبرت إلى تشجيع مشاركة الشّابات والشّباب في منطقة الشّرق الأوسط وشمال أفريقيا استنادًا إلى نتائج مسح طويل الأمد تمّ إطلاقه في عام 2016 (Gertel / Hexel 2018).

ففي عام 2021، أطلقت مؤسّسة فريدريش إيبرت مسحها التّمثيليّ الثّاني واسع النّطاق في الجزائر ومصر والعراق والأردن ولبنان وليبيا والمغرب وفلسطين والسّودان وضمن اللّاجئات واللّاجئين السّوريين في لبنان، وكذلك في تونس واليمن. وتنشئ دراسة مؤسّسة فريدريش إيبرت في منطقة الشّرق الأوسط وشمال أفريقيا حول الشّابات والشّباب قاعدة بيانات كبيرة تتضمّن إجابات عن حوالي 200 سؤال حول الخلفية الشّخصيّة للأشخاص الذين تمّت مقابلتهم، وردودهم على مجموعة متنوّعة من الموضوعات، وذلك من خلال 1000 مقابلة معمّقة أجريت في كل دولة.[1]

1.2 تحديد العيّنة وجمع البيانات

لقد تمّ اختيار طريقة تحديد العيّنة استنادا إلى الحصص على الصّعيد الوطنيّ وذلك لأسباب تتعلق بالجدوى. وهي عيّنة تستهدف إجراء ما مجموعه 1000 مقابلة في كلّ دولة. ويعتبر حجم العيّنة هذا كافياً لتوليد تمثيل مناسب للفئة المستهدفة وكذلك الفئات الفرعيّة الاجتماعيّة والدّيموغرافيّة والإقليميّة (على سبيل المثال حسب العمر والنّوع الاجتماعيّ ومستوى التّعليم).

وفي الجزائر، كان مكتب الدّراسات »كيمب« (KIMPE) الذي يقع مقرّه في الجزائر العاصمة هو الشّركة المسؤولة عن القيام بالعمل الميدانيّ وتحديد العيّنة. وهو مكتب لديه مجموعة راسخة من الأساليب المعتمدة لاختيار نقاط تحديد العيّنة وتحديد الأسر المؤهّلة للمسح، بهدف جعل عمليّة الاختيار عشوائيّة قدر الإمكان. وكان الهدف من هذه العمليّة ضمان التّوزيع الجغرافيّ للمستجيبين، قدر الإمكان، بما يتماشى مع بيئة المسح الذي يتمّ إجراؤه في البلد المعنيّ. كما توفّر شركة المسح هذه قائمة بنقاط تحديد العيّنة لكلّ منطقة جغرافيّة في البلد.

وقد امتدّت مرحلة العمل الميدانيّ من سبتمبر/أيلول إلى نوفمبر/تشرين الثاني 2021. وشمل المسح في النّهاية 1046 جزائريّة-يًّا تتراوح أعمارهنّ-هم بين 16 و30 عامًا. وأجريت المقابلات باللّغة الأنسب للمجيب (اللّهجة العربيّة المحلّية والأمازيغيّة والفرنسيّة). كما تمّت المقابلات في منازل المجيبين أو في الأماكن العامّة، مثل المقاهي والمراكز المجتمعيّة وما إلى ذلك. حيث كان من الضروريّ أن يشعر المجيبون بالرّاحة، وبالتّالي تمّ اختيار مكان المقابلة وفقًا لذلك.

من جانب آخر، تمّ جمع البيانات من خلال المقابلات الشّخصيّة التي أجريت باستخدام تقنية المقابلات الشّخصيّة بمساعدة الكمبيوتر (CAPI). وتمّ نقل البيانات التي تمّ جمعها وتخزينها في قاعدة بيانات مركزيّة خاصّة بالمقابلات الشّخصيّة بمساعدة الكمبيوتر. وقد تحقّقت شركة »كانتر بابلك« (Kantar Public) أثناء العمل الميدانيّ من صحّة هذه البيانات باستخدام مجموعات بيانات وسيطة من خلال »إكسال« و»أس.بي.أس.أس« (Excel وSPSS) (برمجيّة إحصائيّة). كما قامت شركة »كانتر بابلك« وجامعة ليبزغ (Leipzig) بالتّوازي مع ذلك بالتّحقّق النّهائيّ والشّامل من البيانات. وقد تمّ التّخلّص من الاختلافات عن طريق ترجيح العوامل من أجل التّأكّد من أنّ بنية العيّنة النّهائيّة تعكس بنية بيئة المسح. وتمّ كذلك ترجيح بيانات المسح لجميع الفئات المستهدفة، فيما يتعلّق بالمتغيّرات الهيكليّة للعمر والنّوع الاجتماعيّ والمنطقة، بناءً على الإحصاءات المتاحة.

وسيتمّ ربط تحليل البيانات الذي نتج عن القاعدة الإحصائيّة بإطار مفاهيميّ يُعنى بتسليط الضّوء على قضيّة الشّابات والشّباب كفئة اجتماعية غير متجانسة ومتعدّدة الأبعاد من حيث النُّهُج الاجتماعيّة.

2.2 بعض البيانات حول السّياق

سنحاول في هذا الجزء تحليل البيانات المستخرجة والمكوّنة في إطار المسح الكميّ من ناحية. وسوف نعرض، من ناحية أخرى، إطارًا مفاهيميًا يحاول الإجابة عن القضايا التي أثيرت حول الشّابات والشّباب كفئة مكوّنة اجتماعيًا، وكذلك الشّابات والشّباب كعنصر سياسيّ في مجتمع معيّن. وللقيام بهذا، سنقوم بتنزيل هذه الدّراسة في السّياق الجزائريّ، لاسيّما من حيث معايير تحديد

1 لمزيد من المعلومات حول دراسة الشباب في منطقة الشّرق الأوسط وشمال إفريقيا التابعة لمؤسّسة فريدريش إيبرت، أنظر/ي: https://mena.fes.de/ar/topics/youth-study

الشّابات والشّباب. كما سنقوم أيضا بدراسة عدّة قضايا مثل: الوضع الاقتصاديّ والاجتماعيّ للشّابات والشّباب، وقضيّة الفوارق، ومسألة الهجرة. وسوف تكون هذه المواضيع العموديّة الثّلاثة مقترنة بموضوع أفقيّ هو »الأسرة«.

ويوفّر لنا الشّكلان أدناه بعض البيانات السّياقيّة حول النّسب الدّيموغرافيّة والعمر[2] ومعدّل التّحضّر.

وأفاد ثلث المجيبين أنّهم طلاّب حاليًا في المدرسة (13في المائة) أو في الجامعة (19في المائة). وعلاوة على ذلك، أكمل 55 في المائة من العيّنة التّعليم على مستوى البكالوريا (التّوجيهيّ) أو أعلى، وأكمل 37 في المائة منهم التّعليم الثّانوي/المتوسّط، و7في المائة أكملوا التّعليم الابتدائي فقط، بينما كان 1في المائة من الأميّين.

تعيش الجزائر[3] اليوم مرحلة تحوّل ديموغرافيّ، حيث يتكوّن معظم سكّانها من الشّابات والشّباب الذين بلغوا سنّ العمل، مع تراجع متوسّط العمر من 26 عامًا في 2012 إلى 29 عامًا اليوم (CNES 2015).

وقد كان عدد سكّان الجزائر 43 مليون نسمة في عام 2021 وفقًا لآخر تحديث نشره الدّيوان الوطنيّ للإحصائيّات (ONS). ويعتبر هذا الرّقم ذو دلالة مهمّة نظرا إلى أنّ آخر تعداد عامّ للسّكان والسّكنى (RGPH) يعود إلى عام 2008، ويجري حاليًا تنفيذ التّعداد التّاليّ.[4]

وعلى صعيد التّراب الوطنيّ، شهدت الجزائر معدّل نموّ حضريّ مرتفع للغاية على مدى العقدين الماضيين وبلغ معدل التّحضّر فيها أكثر من 74 في المائة.

ومن المهمّ الإشارة هنا إلى هذه البيانات نظرا لأنّ عمليّة تحديد العيّنة في هذا المسح حول الشّابات والشّباب الجزائريّين تمّت حسب حصص العمر والنّوع الاجتماعيّ والمنطقة.

وفي الواقع، يعتبر معدّل التحضّر أهمّ عنصر يجب ملاحظته هنا فيما يتعلّق بالمنطقة (الطّبقة السّكّانيّة) والذي يتضمّن تحليلًا اجتماعيًا واقتصاديًا محدّدًا (الشّكل 3). وتُظهر المناطق الحضريّة تنوّع الشّبكات العلائقيّة، وعمليّات التّنشئة الاجتماعيّة الأكثر ليبراليّة، وعمليّة تثمين الرّوابط الثّانويّة. وبهذا المعنى، يمكن اعتبار المناطق الحضريّة هنا ظاهرة اجتماعيّة كاملة (Lefebvre 1992)، ولكن أيضًا كفضاء تعبير فريد لفئات السّكّان من الشّابات والشّباب.

الشّكل 1
بيانات السّياق القطريّ

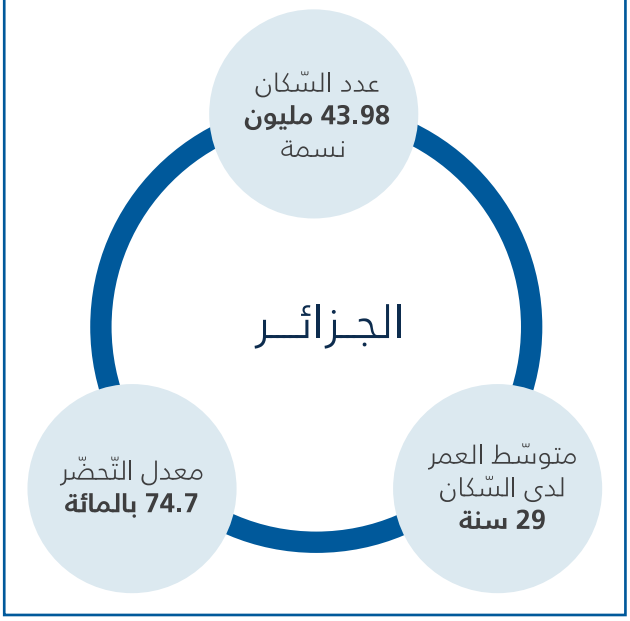

الشّكل 2
بيانات سياق الدّراسة

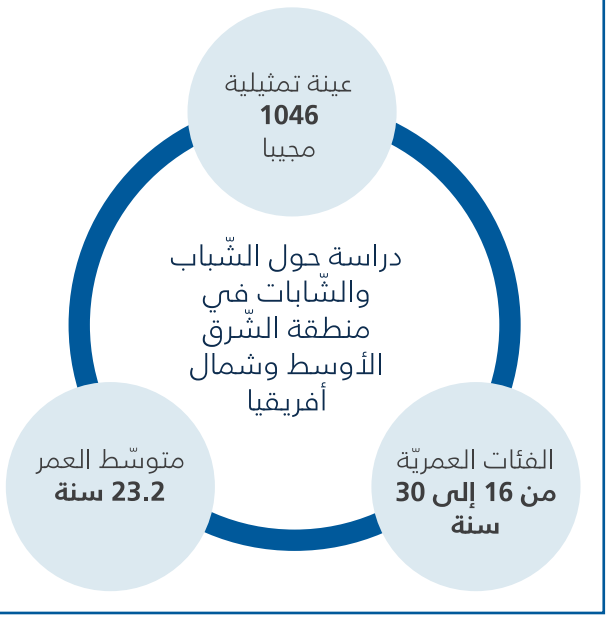

2 تختلف الفئات العمريّة التي تحدّد فئة الشّباب وفقًا للمسوح والمؤسّسات الدّولية: المجلس الوطني الاقتصاديّ والاجتماعيّ والبيئيّ CNESE 2013: 0-24 عامًا، الأمم المتّحدة: 15-24 عامًا، الدّيوان الوطنيّ للإحصائيّات ONS: 16-25 عامًا، الاتّحاد الأفريقيّ: 15-35 عامًا.

3 المصادر: الدّيوان الوطنيّ للإحصائيّات (ONS)، البنك الدّوليّ (WB)، صندوق النّقد الدّوليّ (IMF).

4 ستكون البيانات الأولى من أحدث تعداد لتعداد العامّ للسّكان والسّكنى (RGPH) متاحة في مايو/أيّار 2023 (المصدر ONS).

الشّكل 3
الطّبقة السّكانيّة

ما هي بيئة إقامتك؟

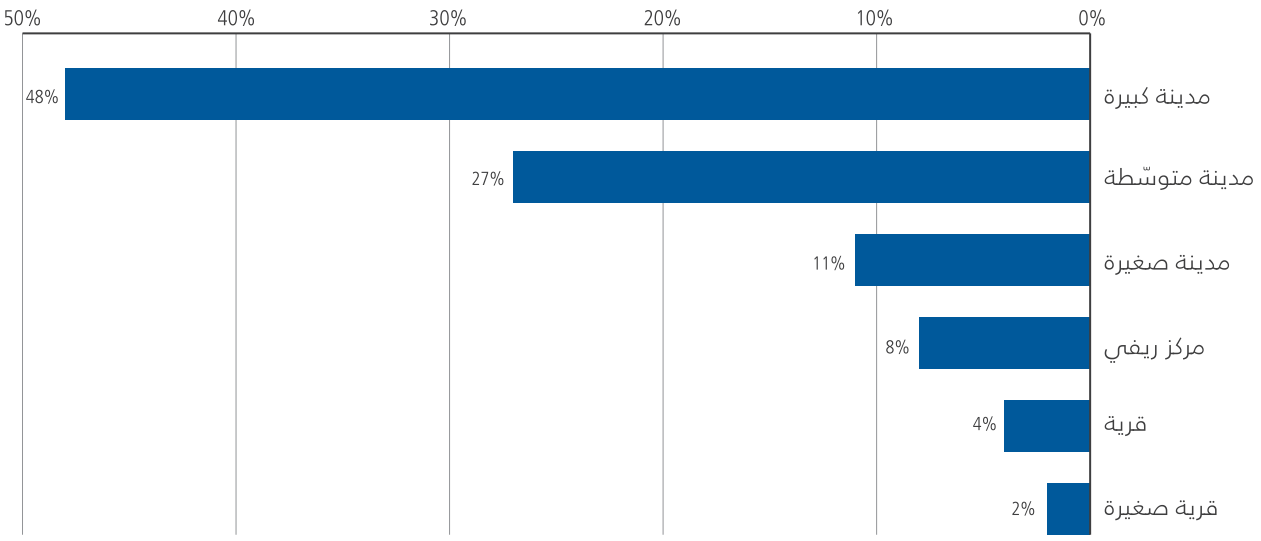

3.2 الشّابات والشباب: عمّن نتحدّث؟

انطلاقا من معادلة »باريتو« (Pareto 1987) القائلة بعدم معرفتنا للوقت الذي تبدأ فيه الشّيخوخة، فإنّه من الصّعب جدّا، على نفس الأساس، تحديد الوقت الذي تبدأ فيه مرحلة الشّباب وخاصّة متى تتوقّف. وفي الواقع، لا يكون لعمليّة تحديد الفئات العمريّة في جوهرها معنى إلّا في سياق علاقات القوّة بين مختلف طبقات المجتمع، والتي تحدث صلبها لعبة الأجيال، لاسيّما فيما يتعلّق بمزايا كلّ جيل.

ويتمّ تكوين فئة الشّباب اجتماعيّا في إطار علاقات القوّة، ولكن أيضًا في المجالات الثّقافيّة (اللّغة، الملابس، إلخ) بالنّسبة لبيير بورديو (Bourdieu 1993)، كما هو الحال بالنّسبة للعديد من علماء الاجتماع الآخرين. ذلك أنّه توجد شرائح ليس لها نفس التّوقّعات أو الاحتياجات أو الأهداف، حتى داخل فئة الشّباب نفسها. وبالتّالي، فإنّ فئة الشّباب بعيدة كلّ البعد عن كونها كيانًا اجتماعيًا متجانسًا.

ومن المهمّ أن نتذكّر عدم التّجانس. إذ أنّنا في هذا المسح نتعامل مع فئتين عمريّتين مختلفتين: الأولى تشمل أولئك الذين/اللّاتي يعتبرون-يعتبرنَ أنفسهم-هنّ شبابا وشابّات صغارًا (المراهقات والمراهقين والطّلاب)، والثّانية هي فئة الشّابات والشّباب البالغين اللّاتي/الذين ربّما يكنّ-يكونون بالفعل أكثر استقلاليّة من خلال وجودهنّ-هم على الأقلّ في سوق العمل.

ومن جانب آخر، من الضّروريّ أيضًا مراعاة التّأثيرات الطّبقيّة وآثار النّوع الاجتماعيّ التي تؤدّي إلى ظهور شرائح وسيطة في فئة الشّباب، بين الأكثر ثراءً والأقلّ ثراءً بين الشّابات والشّباب. وهذه التأثيرات الطّبقيّة والجندريّة تحكي وتكتب مسارات شديدة التّباين في فئة الشّباب التي نودّ أن يتمّ تجميدها عبر إساءة استخدام اللّغة كما يقول بورديو.

وفي المقابل، يتناول باسكال دوريت (Duret 1999) قضيّة الشّباب من خلال بناء الهويّة والانتقال إلى مرحلة البلوغ، متأثّرًا بنماذج المجتمع المختلفة والتّنقّل من دائرة إلى أخرى. حيث يذكر دوريت العبور من المدرسة إلى الحياة المهنيّة والعبور من الأسرة إلى الزّواج (المرور المزدوج).

ويمكن أن تكون عمليّات العبور هذه طويلة زمنيّا بحيث تظلّ الشّابات والشّباب في أشكال تكامل غامضة أو وضعيّات هشاشة. ويشرح لنا جيرار موغر (Gérard Mauger) ذلك جيّدًا عبر هذه الجملة: »الهشاشة، والتّشكيك المحتمل دائمًا في الرّابطة الزّوجيّة ورابطة الأجر تعني أنّ عمليّة العبور المزدوج الذي يحدّد الشّباب اجتماعيّا يمكن أن تستمر إلى الأبد (وبالتّالي يمكن للمرء أن يظلّ »شابّا« إلى أجل غير مسمّى في المعنى الاجتماعيّ للمصطلح) أو تكاد تتكرّر في سياق مسار السّيرة الذّاتية للشّخص« (Mauger 2020 -15).

إضافة إلى ذلك، تمّ منح فئة الشّباب على مرّ التّاريخ العديد من التّعريفات: فأحيانًا هي فئة خطيرة ويجب الإشراف عليها، وأحيانًا أخرى هي قوّة للتّقدّم الاجتماعيّ تشجّع الثّورات، وهي أيضًا الفئة التي ضحّى بها الأقوياء باسم قيم معيّنة للواجب والوطنيّة. وبالتّالي، فإنّ قراءة فئة الشّباب من خلال تاريخ الرّهانات الاجتماعيّة والسّياسيّة في بلد معيّن يُعدّ أمرا أساسيًا ويُذكّر بالحركة المتذبذبة المتعلّقة بالاهتمام الذي يتمّ إيلاؤه للشّباب (Roche 2006).

وتعتبر تاريخيّة تكوين الشّباب كموضوع اجتماعيّ أمرًا ضروريًا في عمليّة تنزيله في سياقات اجتماعيّة مختلفة (السّياق الزّماني والمكاني، والأنظمة السّياسيّة، إلخ). ووفقًا لأوليفييه غالاند (Olivier Galland 2011)، يجب علينا الحذر من الجوانب المعياريّة عند إنتاج المعارف حول هذه الفئة. وعلى هذا النحو، يصف غالاند أربع مراحل مهمّة في دراسة فئة الشّباب: (1) الشّباب الذي تمّ

تجاهله، و(2) الشّباب الذي تمّ السّيطرة عليه، و(3) الشّباب الذي عيل صبره، ومن ثمّ (4) الشّباب المكرّس. وتشير كلّ مرحلة إلى تطوّر تمثيلات الشّباب وأوضاعهم ومواقفهم كعمر من الحياة، أو كوعاء عائليّ للانتقال، أو كفئة تدفع نحو التّغيير والتّقدّم، أو حتى كفئة تتطلّب إطارًا معياريًا لأغراض الاندماج والتّماسك الاجتماعيّ.

ويمر هذا الإطار المعياريّ للتّنشئة الاجتماعيّة للشّباب قبل كلّ شيء عبر الأسرة والمدرسة. وهما مؤسّستان تفقدان تأثيرهما في أوروبا لصالح مجموعات الأقران ووسائل الإعلام (Lahire 2004). ومع ذلك، هناك أنماط أخرى تظهر في سياق الجزائر. وفي الواقع، تظلّ الأسرة في قلب بناء الهويّات الشّابّة من خلال دعم تضامنّي طويل الأمد نسبيًا، مع إطالة فترة الشّباب وانفصال طال انتظاره عن وحدة الأسرة (Mebtoul 2005).

كما تجدر الإشارة أيضا إلى وجود فضاءات أخرى للتّنشئة الاجتماعيّة، لاسيّما مجموعات الأقران[5]، مع العلم أنّ 63 في المائة من الشّابات والشّباب يقولون إنهنّ-هم ينتمون إلى مجموعة من الأصدقاء وأنّ 51 في المائة منهنّ-هم يقولون إنهنّ-هم راضيات-راضون عن المجموعة أو الدّائرة التي ينتمين-ينتمون إليها.

ونجد أخيرا أيضا الفضاءات الدّينيّة التي تساهم بنشاط في تأطير الشّابات والشّباب في الجزائر، حيث يلعب الدّين في الواقع دور المعرّف الاجتماعيّ لفئة الشّباب (Merzouk 2012)، ويمثّل مكوّنًا أساسيًا لهويّتهم. وقد ذكر أكثر من 60 في المائة من الشّابات والشّباب، في إطار هذا المسح، إنهنّ-هم يعشن-يعيشون باتّباع مبادئ الدّين الإسلاميّ (الشّكل 4). ويعتقد 41 في المائة من الشّابات والشّباب أنّ الدّين يضطلع بدور مهمّ في الحياة العامّة.

وتعتبر مسائل التّعريف والهويّات هذه في صميم قضايا الشّباب. وتتبنى مسألة هويّات الشّباب وتدريبهم (على الهامش أحيانًا) (Parazelli 2007) جوهريًا على المجموعة. لذلك، غالبًا ما يؤدّي تعريف هذه الفئة من خلال إنشاء عناصر فهم دخيلة عنها إلى سياسات عامّة غير مناسبة.

4.2 خصائص المجيبين والمجيبات

تشير فئة التّعريف إلى البيانات الدّيموغرافيّة أو الأعمار وأنماط التّمكين: الشّباب كفئة ديموغرافيّة هي تقسيم تعسّفي للأعمار (الشّكل 5). وهي توضيحيّة من حيث التّحليل الاجتماعيّ ومن وجهة نظر عدم تجانس العناصر التي تشكّل هذه الفئة. وتتراوح الفئة من المراهقات والمراهقين، إلى الشّابات والشّباب البالغين (تلاميذ المستوى الثّانوي والطلاب والشّابات والشّباب في مرحلة التّدريب، والشّابات والشّباب اللّاتي/الذين لا يدرسون ولا يعملون ولا يتدرّبون «NEET»، إلخ) وهي أيضًا محصورة بالدّخل، والوحدة الزّوجيّة، واستقلاليّة الموارد (حيازة منزل خاصّ بالشّخص) (الشّكل 6).

الشّكل 4
المعيشة وفق المبادئ الدّينيّة

كيف تقيم البيان التالي؟ «أعيش وفق المبادئ الدينية»

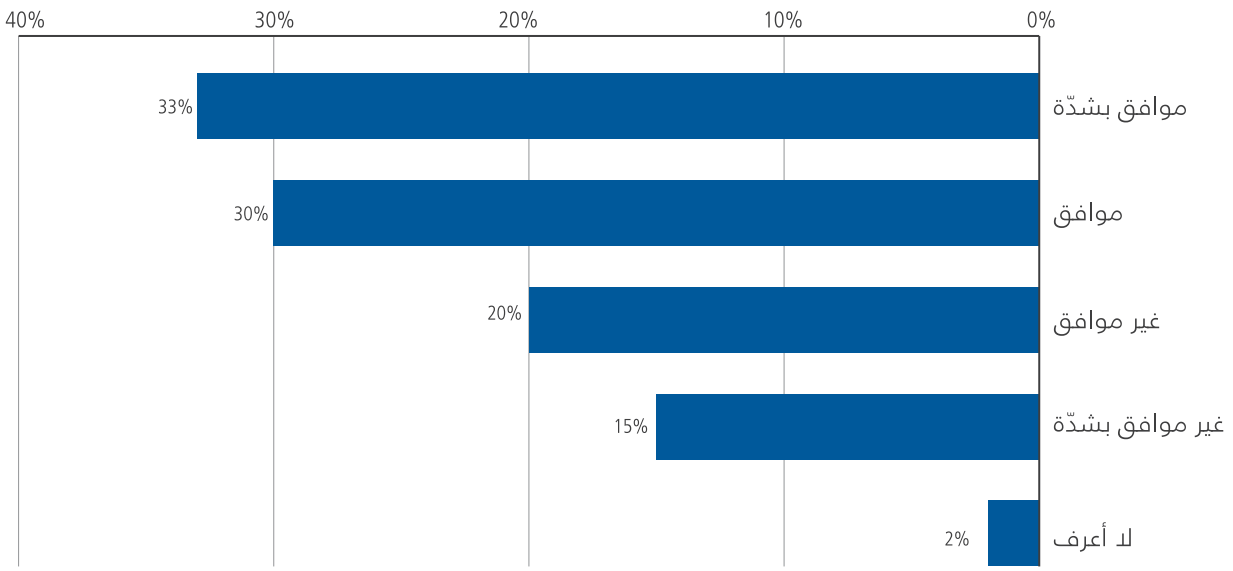

5 الأصدقاء أو الرّفاق أو الزّملاء أو أيّة مجموعة تشترك في قيم اجتماعيّة وثقافيّة مشتركة.

وتحيلنا الحالة الزّوجيّة بشكل خاصّ إلى طول فترة الدّراسة وتأخّر سنّ الزّواج[6] (UNICEF 2019). وتعدّ الحالة الزّوجيّة (الشّكل 7) مشروطة أيضًا بالجوانب المادّية، لاسيّما الحصول على السّكن (ضمن شريحة 15-29 عامًا في الجزائر، يعيش 90 في المائة مع والديهم). وقال 81 في المائة من الشّابات والشّباب، في إطار المسح الذي أجريناه، إنهنّ-هم يعشن-يعيشون مع والديهم تحت سقف واحد.

الشّكل 5
فئة التعريف
هل تعتبر نفسك من فئة الشباب أم فئة الكهول؟

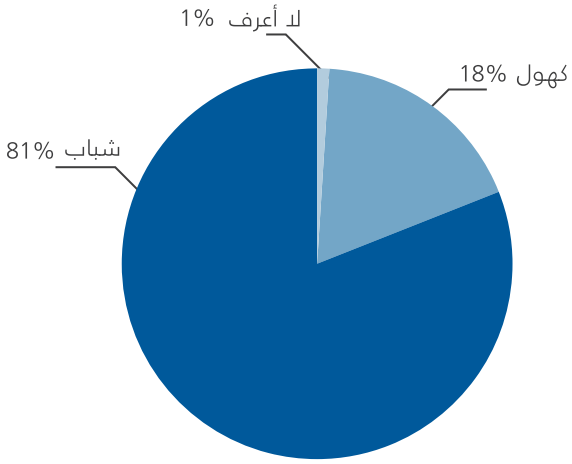

الشّكل 6
الفئات العمريّة

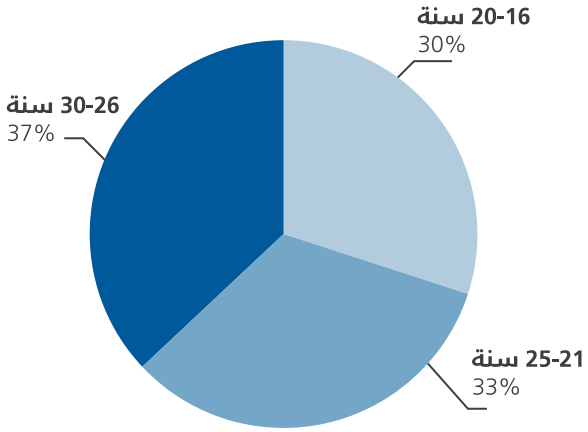

الشّكل 7
الحالة الاجتماعية
هل أنت...؟

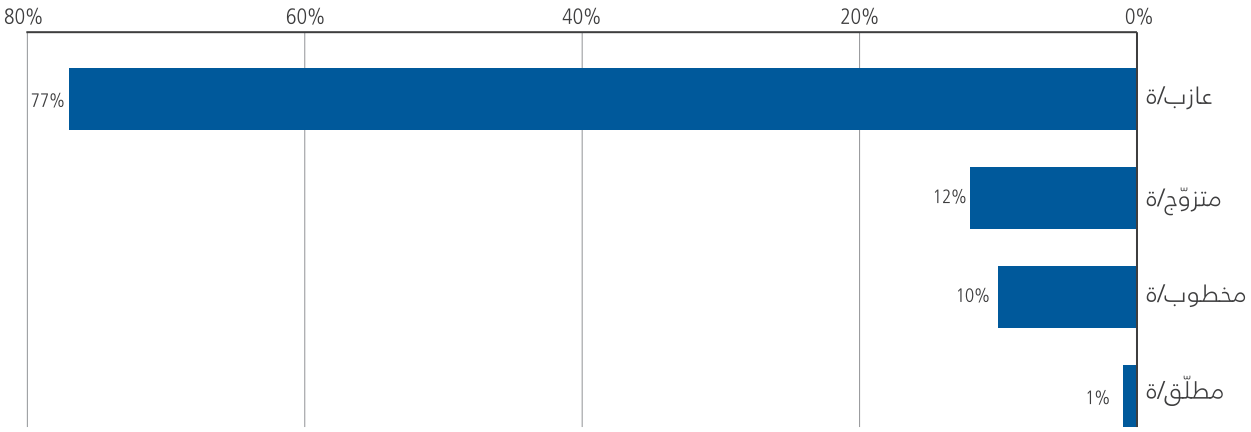

6 الرّجال (33.9 في المائة)، النّساء (27.1 في المائة) وفقًا لمسح MICS 2019 .

3

الوضع الاجتماعيّ والاقتصاديّ للشّابات والشّباب في الجزائر

يعتبر وصف الوضع الاجتماعيّ والاقتصاديّ للشّابات والشّباب في الجزائر بالتّفصيل أمرا معقّدا للغاية (من النّاحية النّفسيّة والفرديّة) ولكن يمكن استخلاص اتّجاهات رئيسيّة (الطّبقة والدّخل والمدّخرات والاستهلاك وما إلى ذلك).

ويمكننا أن نرى أنّ معظم المجيبين ينتمون إلى الطّبقة الوسطى (العليا والدّنيا) (الشّكل 9).

وتمثّل الطّبقة الوسطى الدّنيا 41 في المائة، والتي يمكن تحليلها اقتصاديّا من خلال عمليّة إفقار هذه الطّبقة، مع العلم أنّ الوضع الاقتصاديّ لـ 36 في المائة منها سيّئ (الشّكل 8).

ويعود هذا الفقر جزئيّا إلى الأزمات المختلفة التي تعيشها الجزائر منذ عام 2014، مع انخفاض سعر النّفط إلى حدود وقوع أزمة كورونا[7]، ممّا أدّى إلى فقدان الأسر لدخلها الذي يعدّ ضعيفا بالفعل[8]. ووفقًا لنتائج المسح، شعر 69 في المائة من المجيبين بالقلق إزاء جائحة كورونا وعواقبها.

ووفقًا للشّابات والشّباب، تقلّصت فرصهنّ-هم في الحصول على وظائف بشكل كبير بسبب وباء كورونا بنسبة تصل إلى 56 في المائة، وقد أجبر هذا ما يصل إلى 59 في المائة منهنّ-هم على تغيير أولوياتهنّ-هم بشكل جذريّ فيما يتعلّق بالاستهلاك.

الشّكل 8
الوضع الاقتصاديّ الشّخصيّ
هل يمكنك تحديد مستوى الأمان / انعدام الأمن لديك حول وضعك الاقتصادي؟

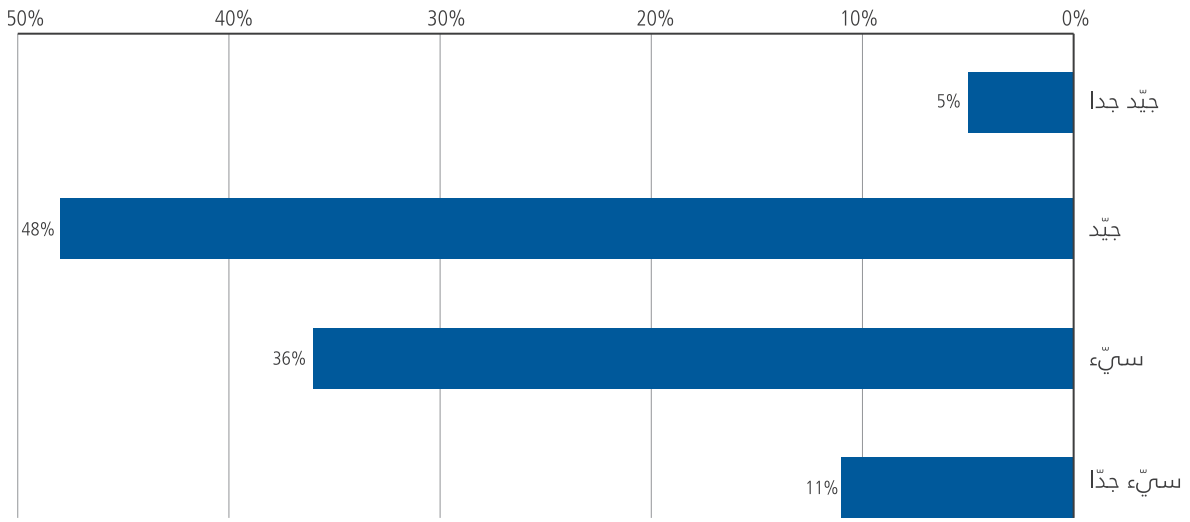

7 تدهور آفاق الاقتصاد الجزائريّ في عام 2020. قدّر صندوق النّقد الدّوليّ أن تنفيذ الحجر الجزئيّ وانخفاض أسعار المحروقات (برميل مزيج الصّحراء إلى أقلّ من 20 دولارًا أمريكيًا في مارس-أبريل 2020) أدّى إلى انكماش الاقتصاد بنسبة 4.9 في المائة في عام 2020 (صندوق النّقد الدّوليّ 2021).

8 فقدان 500000 وظيفة مباشرة نتيجة أزمة الوباء. المصدر: وزير منتدب لدى رئاسة الوزراء مكلّف بالاستشراف.

الشّكل 9
الطّبقة الإجتماعيّة
كيف تقيم الوضع الاقتصادي لأسرتك؟

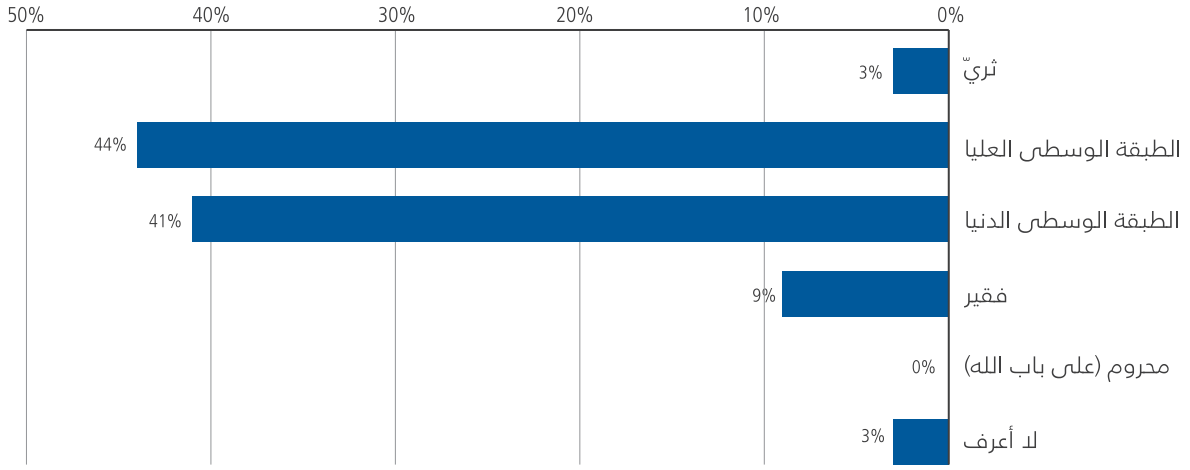

ووفقًا لنتائج المسح، تتّجه نفقات الشّابات والشّباب في المقام الأوّل إلى الملابس (48 في المائة) والاتّصال بالإنترنت (32 في المائة) ثمّ الطعام الذي يظلّ مع ذلك أهمّ عنصر في الإنفاق في الميزانيّة صلب أوّل ثلاثة شرائح خماسيّة للثّروة (ONS 2011).

ونلاحظ هذا الاتّجاه من خلال مقارنة متوسّط دخل ربّ الأسرة (الأب 69.700 د.ج) الذي تمّ احتسابه خلال المسح (حجم الأسرة 4.9 شخص) وسلّة غذاء الأسرة الجزائريّة التي تبلغ 61.000 دينار (حجم الأسرة 5.2 شخص).

ونعلم أنّ دورات الميزانيّة تختلف حسب العمر والدّخل والطّبقة الاجتماعيّة. وعندما تنقص هذه الأخيرة، فإنّ الإنفاق من حيث الاستهلاك يذهب بشكل أساسيّ إلى ما يسمّى بالسّلع الأدنى، لاسيّما الغذاء، وهو العنصر الأساسيّ في الميزانية في حالات الأزمات أو انخفاض الميزانيّة، وهو ما نلاحظه هنا.

وتبعا لما ذكرناه حول الاستهلاك والإنفاق، تعدّ مسألة الادّخار مهمّة لتقييم وضع الشّابات والشّباب (الشّكل 10). ولفهم هذه المسألة، يجب علينا أوّلاً أن نفهم محدّدات الادّخار: الدّخل وسعر الفائدة والطّبقة الاجتماعيّة والعمر طبعا.

الشّكل 10
القدرة على الادّخار والوضع الاقتصاديّ
ماهي قدرتك على إدخار المال؟

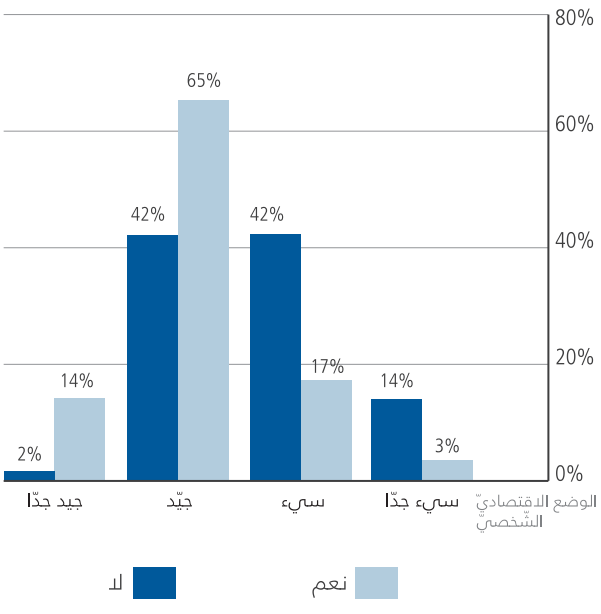

الشّكل 11
مصادر دخل الشّابات والشّباب حسب الشّهر
على كم من المال تحصل شهريًا في المتوسط من عائلتك أو من مصادر أخرى؟

يتقاضى الشّابات والشّباب المجيبون في المتوسّط

11.800 دينار

شهريّاً من عائلاتهم ومن مصادر أخرى.

يمكننا في هذا المسح تحليل الادّخار[9] من خلال محدّدين اثنين هما دورة الحياة ودورة الطّبقة الاجتماعيّة. وكما نرى في الشّكل 9 فإنّ المدّخرين يعتبرون وضعهم الاقتصاديّ جيّدًا، إلى حدود 65 في المائة من المجيبين، ويمكن تصنيفهم على أنّهم من الطّبقة المتوسّطة العليا. ويمكن تفسير سلوك المدّخرين الآخرين من خلال الدّخل المنخفض (الوضع السّيئ والسّيئ للغاية). ويعتمد الأمر أيضًا وقبل كلّ شيء على عمر الدّخول إلى الحياة النّشطة، حيث تكون المدّخرات منخفضة نسبيًا وفقًا لموديلياني (Modigliani 1963)، وكذلك على منطق عقلانيّ من حيث الاستهلاك والدّخل الحقيقيّ إذا أخذنا في الاعتبار أيضًا نسبة الدّين، وهي نسبة منخفضة جدًا في هذه الحالة (11 في المائة).

ونتيجة لذلك، يدّخر الشّباب والشّابات الذين/اللاّتي شملهم-هنّ المسح القليل لأنّهم-هنّ يدخلون-يدخلن سوق العمل حديثا ويذهب دخلهم-هنّ في المقام الأوّل إلى الاستهلاك. غير أنّهم-أنّهنّ ليس لديهم-هنّ ديون كبيرة، وهو أمر يُفسّره الدّعم الماليّ المتأتيّ خاصّة من الأسرة. (الشّكل 11).

ومع ذلك، فإنّ الشّابات والشّباب اللاّتي/الذين يدّخرن-يدّخرون، والبالغة نسبتهنّ-هم 26 في المائة، لديهنّ-هم أسباب متنوّعة لادّخار المال (الشّكل 12). ويتمثّل السبب الرّئيسيّ في ضمان الأمن الماليّ الذي تترجمه مقولة »عند الحاجة«، والذي يمثل 43 في المائة. أمّا السّببان الآخران المهمّان فهما إمكانيّة الحصول على سكن وإمكانيّة التّسجيل في مشروع الهجرة.

يمكننا أن نرى في الشّكل 13 علاقة قويّة بين امتلاك عقد عمل رسميّ »عقد عمل بمدّة محدّدة أو عقد عمل بمدّة غير محدّدة أو عقد المهنة الأولى« (CDD، CDI، CPE، إلخ) والوضع الاقتصاديّ الشّخصيّ للشّابات والشّباب. ذلك أنّ الاندماج في عالم العمل هو ضامن للاستقرار وعلامة على التّنقل بين التّدريب من جهة وامتهان عمل من جهة أخرى. ويتعلّق هذا أيضا بالإشارات الأولى لاستقلاليّة الشّابات والشّباب، من خلال المرور من الدّراسة (سنّ المراهقة) إلى العمل (سنّ الكهول) أو بتثمين شكل هويّة جديد للشّابات والشّباب.

تُظهر الحالة الجزائرية اقتصادًا ريعيًا، مع معدلات إنتاج واستثمار منخفضة، والتي تعتبر وفقًا للنظرية الكلاسيكية الجديدة أحد العوامل الرئيسية للبطالة. ومع ذلك، حتى لو كانت عروض العمل في تزايد كميًا وفي قطاعات معينة في الجزائر، فإنها غالبًا ما ترتبط بوظائف مؤقتة أو محفوفة بالمخاطر (Ghouati 2019).

لم تمتصّ برامج الانتعاش الاقتصادي العديدة التي وُضعت في الفترة من 2000 إلى 2014 والممولة من ميزانية الدولة في بروتوكول تدخل للوساطة لتعزيز التوظيف (Boualli/Boutaleb 2016) سوى القليل جدًا من العاطلين عن العمل وعددا أقلّ من الشابات والشباب، واللاتي/ الذين يدخلون سوق العمل بشكل متزايد بعد تحرّجهن-هم كطالبي شغل لأول مرة.

يؤدي عدم القدرة على دمج الشابات والشباب في سوق العمل إلى تأخير عملية تمكينهن-هم وإضفاء الشرعية عليهن-هم كبالغين وعدم السماح لهن-هم بمغادرة الهيكل الأسري الذي يؤمنهن-هم بالطبع ولكنه يمنعهن-هم من استكشاف إمكاناتهن-هم بالكامل في فضاءات التبادل الأخرى. وهكذا، نجد أنفسنا أمام هذا السؤال: ماذا نعطي للشابات والشباب للخروج من فئة الشباب، حتى لا يرافقهن-هم زمن الشباب هذا إلى الأبد؟ (Nagels/Rea 2007).

الشّكل 12
أسباب الادّخار
ماهو الغرض من توفيرك للمال في المقام الأول؟

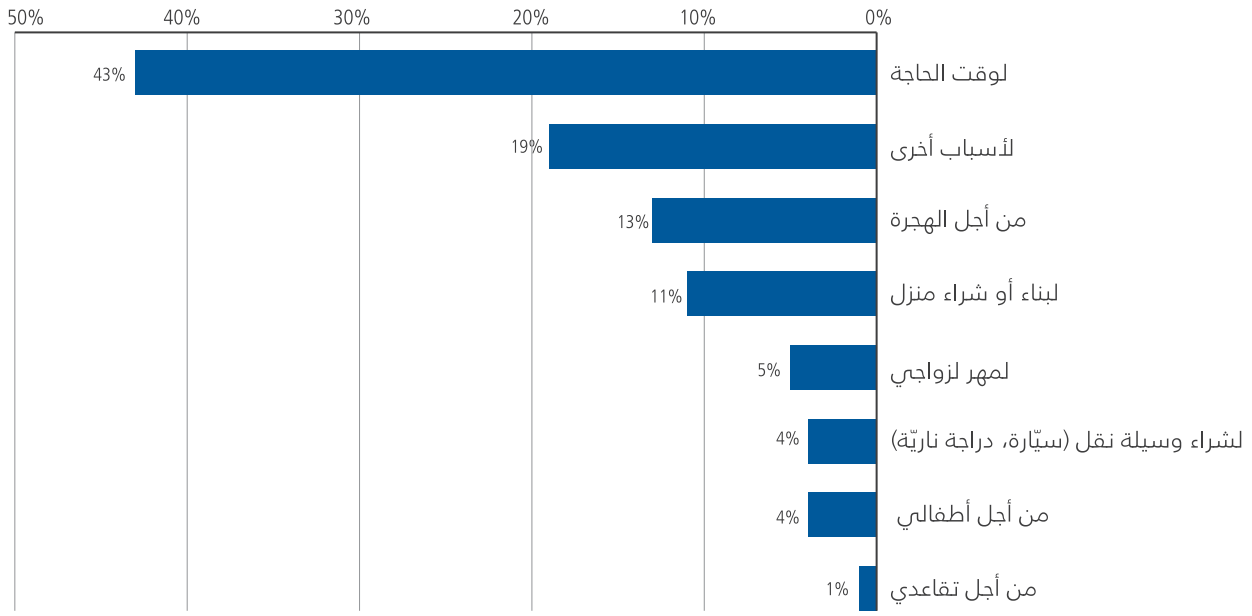

9 معدّل الادّخار في مسحنا هو 26 في المائة.

واقتباسا من »Nagels and Rea«، فإن الشابات والشباب الذين يعيشون مرحلة الشباب »الأبدي« هن-هم العامل المحفز للعديد من المشاكل الجانبيّة، بما في ذلك تزايد انعدام الأمن المرتبط بشعور العيش على الهامش. يمكن أن يؤدي هذا الشعور بالتهميش إلى مواقف من الهجر والعنف أو الرغبة في الهجرة.

هذا التهميش هو أيضًا علامة على اختلال وظيفي مرتبط بالانتقال بين الأجيال داخل الأسرة وداخل مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى، والتي قد تؤدّي إلى التشكيك في قدراتهم على تهيئة الظروف المثلى لمرافقة الشابات والشباب في مسار يؤدي إلى تعريفهن-هم كمواطنين.

ووفقًا لـ»لقجع« (Lakjaa 2014)، تعتبر الأسرة المكان الأغنى والأكثر أمانًا للشّابات والشّباب حيث أنّ جزءا كبيرا من بيئتهنّ-هم يتشكّل في الفضاء الموجود داخل الأسرة. وتمثل أهمّية الأسرة لدى المجيبين من الشّابات والشّباب ما مجموعه 68 في المائة (66 في المناطق الحضريّة و75 في المناطق الرّيفيّة).

وقد قمنا أيضًا في هذه الدّراسة بحساب مؤشّر الأمان للشّابات والشّباب اللاّتي/الذين شملهنّ-شملهم المسح، ولاحظنا أنّ أعلى مؤشّر يقترن بحاجة قويّة إلى حدّ ما للأسرة، أي 73 في المائة (الشّكل 14). ومع ذلك، فإنّ فئة الشّباب الجزائريّ، حسب لقجع، هي في طور القطيعة من ناحية والتّماسك من ناحية أخرى فيما يتعلّق بضعفهم العلائقيّ (Castel 1991). ويؤيّد لقجع فرضيّة التّوحيد (التّماسك الاجتماعيّ) في فضائين هما الأسرة والدّين. ويفسّر ذلك بغياب مشروع اجتماعيّ يمكن للشّابات والشّباب الالتزام به كأنهنّ-هم يُعبّرن-يعبرون عن هويّة مدنيّة ويتركن-يتركون الفراغات التي لا يزالون فيها محاصرات-محاصرين في الوقت الحاضر.

الشّكل 13
عقد العمل والوضع الاقتصاديّ

هل يمكنك تحديد مستوى الأمان / انعدام الأمن لديك حول وضعك الاقتصادي وإذا كان لديك عقد عمل مكتوب؟

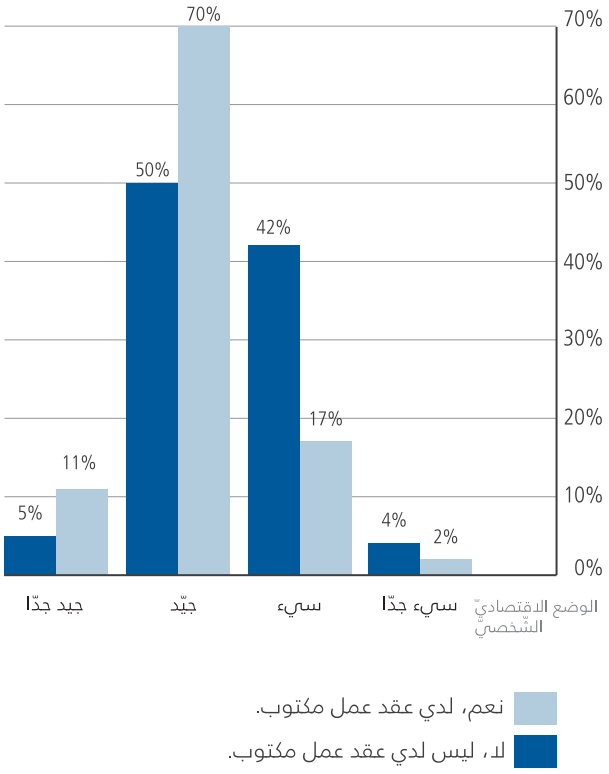

الشّكل 14
مؤشّر الأمان في علاقة مع الأسرة

هل تعتقد أننا بحاجة إلى عائلة لنعيش فيها بسعادة أم أننا يمكن أن نكون سعداء بالعيش بمفردنا أو حتى أكثر سعادة؟ هل تشعر بالأمان أو بالأحرى بعدم الأمان؟

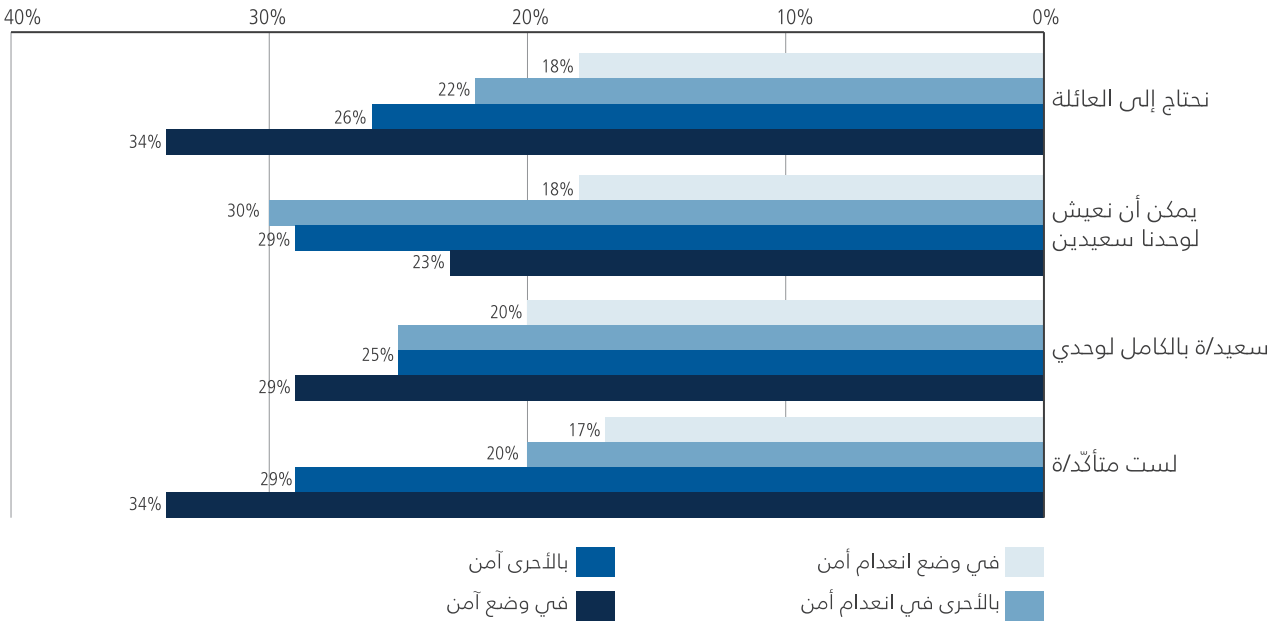

4

الشّابات والشّباب وعلاقتهنّ-هم بالفوارق واللامساواة

يتمّ في علم الاجتماع الكلاسيكيّ، تقديم التّفكير في الفوارق من زاوية »عقد اجتماعيّ«، وهي لعبة دقيقة للغاية بين الاحتياجات الفرديّة وتنظيم الصّالح العامّ. ذلك أنّ الفوارق متعدّدة ويتمّ قياسها من حيث التّفاوتات الاقتصاديّة (الرّواتب والدّخل وما إلى ذلك)، والتّفاوتات الإقليميّة أو حتى عدم المساواة بين الجنسين وبين الأجيال. وتنشأ قضيّة الفوارق قبل كلّ شيء على مستوى الحقوق الطّبيعيّة والقانونيّة، وفيما بعد على مستوى نظام إعادة توزيع الثروة (معادلة رأس المال / العمل) (Piketty 2004) سواء الماديّة وغير الماديّة (رأس المال الثّقافيّ).

ولذلك، من الضّروريّ، عند التطرّق إلى مسألة الفوارق، تحديد معالمها. ذلك أنّه عندما نتحدّث عن الشّابات والشّباب والفوارق، فإنّنا نتحدّث عن قضايا الوصول إلى الموارد وعن فضاءات تملأها الهشاشة والتّهميش (التي تعاني منها أو تختارها فئات معيّنة من الشّباب). وهي أيضا قضيّة تتعلّق بالفوارق المرتبطة بالهشاشة العلائقيّة (Castel 1991) بسبب الفشل في التّعامل مع قضايا خاصّة بفئة الشّباب، والتي يصعب تحديدها بالفعل.

والمسألة المطروحة هنا هي صعوبة إسقاط السّياسات على فئة غير متجانسة وفهم تمثيلاتها، وبالتّالي اختراع فضاءات لدمج وإدراج هذه الفئة على المستوى السّياسيّ.

إنّ فئة الشّباب الجزائريّ تواجه العديد من نقاط الهشاشة التي تؤدّي إلى فوارق متعدّدة الأبعاد. وأولى هذه الفوارق تكمن في الاندماج الاجتماعيّ من خلال العمل، والذي يبدو أنّه يمثل أولويّة سياسيّة من حيث الآليّات التي اعتمدتها الدّولة، لكنّ فعاليّتها لا تزال ضعيفة بسبب نقص الوظائف المتأصّل في الهيكل الرّيعيّ للاقتصاد الجزائريّ من ناحية، ومن ناحية أخرى، بسبب العقبات الماليّة والإداريّة التي تمنع الشّابات والشّباب في سنّ العمل من وضع أنفسهنّ-هم كجهات فاعلة اقتصاديّا، لاسيّما في الحصول على عقود عمل، اعتمادًا على قدرات هؤلاء الشّباب والشّابات على دمج شبكات الوساطة والتّرابط التي تسمح لهم بالوصول إلى هذا المورد الثّمين.

وقد بلغ معدّل البطالة الإجماليّ في الجزائر 14.54 في المائة في عام 2021، بمتوسّط مدّة 26 شهرًا للحصول على عمل رسمّي. ويبلغ معدّل البطالة بالنّسبة للشّابات والشّباب اللاّتي-الذين تتراوح أعمارهنّ-هم بين 15 و24 عامًا، 26.9 في المائة (ONS 2019)، على الرّغم من إنشاء هياكل مرافقة (الصّندوق الوطنيّ للتّأمين ضدّ البطالة (CNAC)، ووكالة التّنمية الاجتماعيّة (ADS)، والوكالة الوطنيّة للتّشغيل (ANEM)، إلخ)، والتي تهدف كلّها إلى إخراج الشّابات والشّباب من العمل في القطاع غير الرّسميّ، حيث يوجد تركّز كبير لهنّ/لهم[10]، ومنحهنّ-هم أيضا فرصًا للخوض في ريادة الأعمال الذّاتيّة.

ومن الضّروري أيضًا الإشارة إلى وجود فوارق إقليميّة[11] مهمّة جدًا في الجزائر تولّد بدورها فوارق بين الأجيال. وبالتّالي، فإنّ الشّابات والشّباب في المناطق الحضريّة لديهنّ-هم إمكانيّات أكبر على مستوى الوصول إلى الموارد من الشّابات والشّباب اللاّتي/الذين يعيشون في المرتفعات أو جنوب البلاد. وعلى سبيل المثال، يختلف الفقر متعدّد الأبعاد[12] اختلافًا كبيرًا حسب المنطقة وبين المناطق الرّيفيّة والحضريّة، وذلك وفقًا لآخر تقرير للبنك الدّوليّ: »تواجه مناطق الشّمال والوسط والشّمال الشّرقيّ مستويات أقلّ من الحرمان مقارنة ببقيّة البلاد، في حين أنّ منطقة مركز الهضاب العليا تواجه مستوى أعلى من الحرمان« (Banque Mondiale 2021).

وكشف المسح عن فوارق بين الأجيال، في صلة بقضيّة الفوارق بين الأجيال المرتبطة بالتّفاوتات بين المناطق، مرتبطة بالخوف من الوقوع في الفقر (الشّكل 15). وعليه يجب على الأجيال السّابقة التّخلي عن امتيازاتها للأجيال الحاليّة، وفقًا لنسبة تصل إلى 40 في المائة من الشّابات والشّباب المشاركين في المسح، لاسيّما فيما يتعلّق بتوزيع الثّروة.

---

10 قدّر البنك الدّوليّ الحصّة غير الرّسميّة للاقتصاد الجزائريّ بنحو 30 في المائة من النّاتج المحليّ الإجماليّ بين عامي 2010 و2020 (Ohnsorge / Yu2021).

11 67 في المائة من عروض العمل في المناطق الحضريّة وفقًا للدّيوان الوطنيّ للإحصائيّات (ONS).
https://www.ons.dz/img/pdf/armature_urbaine_2008.pdf

12 انخفض معدّل الفقر متعدّد الأبعاد (MPI) في الجزائر من 2.1 إلى 1.4 في المائة بين عامي 2013 و2019 وفقًا للبنك الدّوليّ (Banque Mondiale، 2021).

الشّكل 15
الفقر وتوزيع الثروة
ماذا عن توزيع الثروة بين الأجيال؟ أي من العبارات التالية يتوافق إلى حد كبير مع رأيك؟

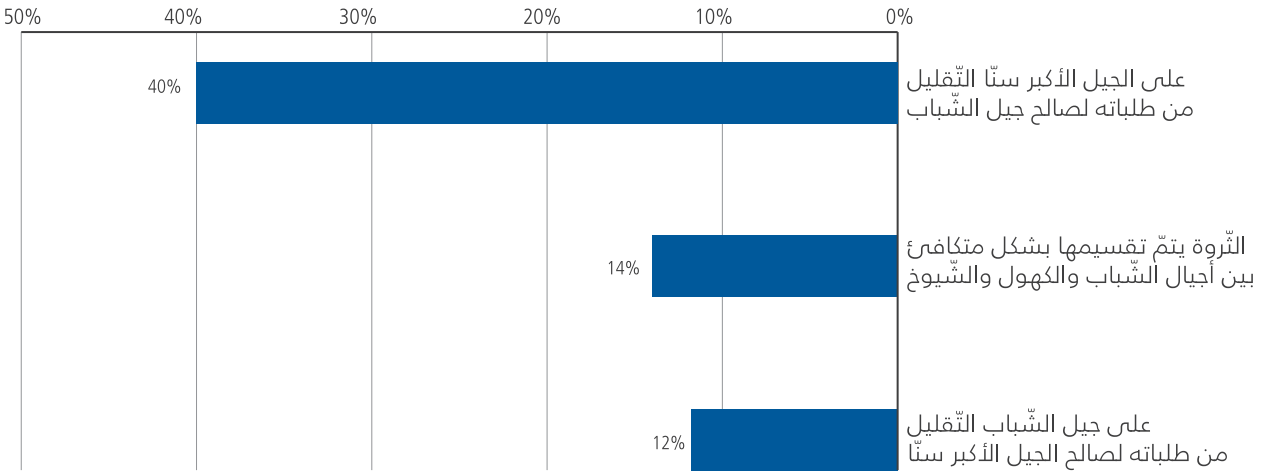

الشّكل 16
الاهتمام بالسّياسة
هل أنت مهتم/ة بالسياسة؟

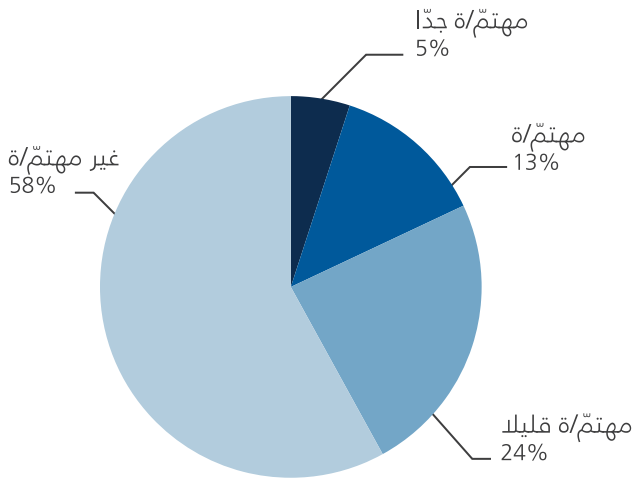

وبالإضافة إلى الفوارق الاقتصاديّة والإقليميّة، يوجد أزمة ثقة بين المؤسّسات الحاكمة وفئة الشّباب. فتمثيل فئة الشّباب منخفض جدّا في الهيئات السّياسيّة ولا تشارك هذه الفئة إلّا في مناسبات قليلة جدّا في عمليّة صنع القرار. ولهذا السّبب، لا تمثّل نسبة العضويّة في حزب سياسيّ صلب عيّنة المسح سوى 3 في المائة. ويشكّل المستوى المنخفض من الوصول إلى المجال السّياسيّ إقصاء مهمّا لفئة الأغلبيّة هذه. ويظهر هذا الفارق في المسح من خلال عدم اهتمام شبابنا بالقضايا السّياسيّة (الشّكل 16). ولكنّ هذا لا يمنعهنّ-هم من إبداء رأيهنّ-هم في الوضع السّياسيّ للبلد حيث يعتبرنه-يعتبرونه غير مستقرّ بنسبة تصل إلى 34 في المائة.

إنّ استمرار كلّ هذه الفوارق يجعل فئة الشّباب الجزائريّ فئة في حالة أزمة. وهي أزمة يصفها توماس سيري (Thomas Serre 2013) بأنّها حالة دائمة ويوميّة تدير نسق حياة الشّابات والشّباب. وهي عنصر مشترك لدى هذه الفئة تجمع بين أنواع مختلفة من الإقصاء. ويتجلّى الإقصاء في إنكار الحكّام الاعتراف بهذا الأمر والازدراء في مواجهة المشاكل المنهجيّة التي تؤثّر على فئة الشّباب (Mebtoul 2019)، والذين يرفضون تنفيذ إصلاحات اجتماعيّة واقتصاديّة حقيقيّة.

الشّكل 17
المصطلحات المرتبطة بـ»السّياسة«
عندما يستخدم الناس كلمة »سياسة«، ما هي ارتباطاتكم؟

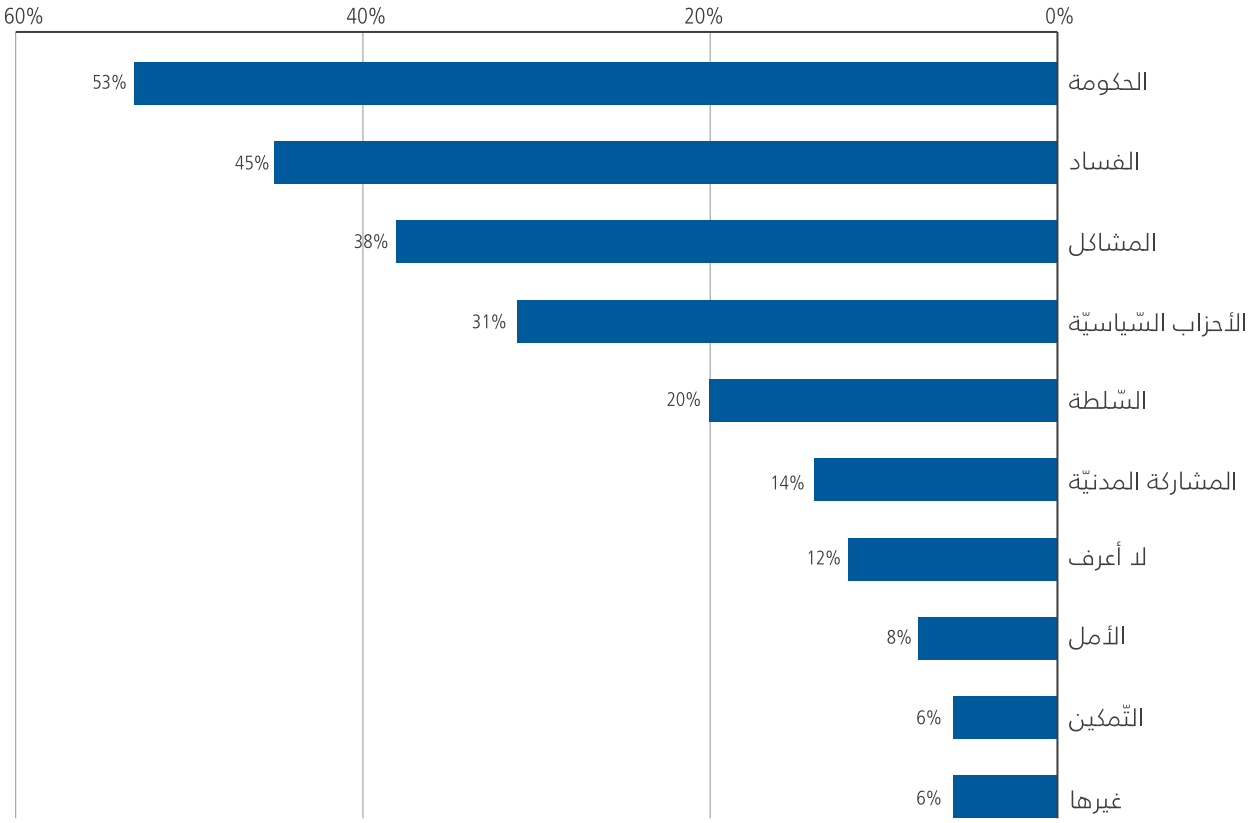

يشير كلّ ما سبق أنّ أزمة الثّقة بين فئة الشّباب والمؤسّسات الحاكمة موجودة بالفعل. حيث يربط الشّباب في عيّنة المسح السّياسة بالفساد بنسبة 45 في المائة، والسّياسة بالمشاكل بنسبة 38 في المائة، ويرى 8 في المائة فقط السّياسة على أنّها شيء يمكن ربطه بالأمل (الشّكل 17). ومن الضّروريّ الإصرار على حقيقة أنّ بعض العناصر تدمج شدّة أزمة الثّقة المزمنة هذه:

- تأتي مؤسّسة الأسرة في المقدّمة مع هياكل تضامن قويّة للغاية (Oussedik et al. 2012).
- يعدّ عالم الجمعيّات فضاءً يعبّر فيه الشّباب والشّابات عن إمكانيّة المشاركة في إطار شامل ومفيد (Boussaïd / Kharrat / Machat 2022).
- في الآونة الأخيرة، استولى حراك 2019 على الفضاء العامّ، مع إعادة التّأكيد على شرعيّة الشّباب كفاعلين سياسيّين.
- هناك أيضًا ابتكار لشخصيّات مقاومة جديدة. وهكذا، في مواجهة الرّيع التّذكاريّ الذي قدّمته الدّولة (شهداء الثّورة)، يعارض الشّباب والشّابات شخصيّة »الحراقة«[13] كشهداء تمّ التّضحية بهنّ-هم (Mebtoul 2019) لنظام يضطهدهنّ-هم.

13 مصطلح شائع للهجرة غير الرّسمية، والذي يأتي من حرّاق أي حرق (حرق أو تجاوز الحدود، وكذلك حرق أوراق الهويّة).

5

عودة على مسألة الهجرة

اعتبر تالكوت بارسونز (Talcott Parsons 1942) الشّباب كفئة منتجة لثقافة فرعيّة، حيث تُبنى الرّوابط خارج الهياكل المعياريّة للمجتمع (المدرسة، عالم العمل، إلخ)، أي باعتبارهم غرباء. وهذه الثّقافة الفرعيّة متجذّرة في الهياكل الأوليّة والمجتمعيّة وتتفاعل مع العائلة والأصدقاء والإيمان.

إنّ معاملة الشّابات والشّباب كفئة من الغرباء تعكس صورة وصمة عار في علاقة بالتّكفّل بهنّ-هم، حيث يُنظر إليها بالفعل إمّا على أنّها فئة ضعيفة أو فئة خطيرة، ونادرًا ما يُنظر إليها على أنّها قوّة للتّقدّم.

وممّا لا شكّ فيه، أنّ الشّابات والشّباب، وفقًا للمعاملة المخصّصة التي يحظين-يحظون بها، يتفاعلون بطريقة تجعلهنّ-هم يعكسون أنفسهنّ-هم في واقع آخر. وقد يكون هذه الواقع واقع تدبير الأمور ذاتيًا أو واقع انحراف أو هجرة. ويستجيب هذا الأخير لرغبة موضوعيّة »للمغادرة لتحقيق النّجاح و/أو للخروج من الوضع المعاش«.

لقد مرّت الجزائر بعدّة عصور من الهجرة (Sayad 1977). واليوم تنوّعت ملامح الهجرة ولكنّ هناك اتّجاه ناشئ يتعلّق بإضفاء صبغة الشّباب على طرق الهجرة وتأنيث هذه الطّرق (Labdelaoui 2012)، مع العلم أنّ أسباب هذه الهجرة وكذلك ملامحها قد تغيّرت بشكل كبير. ففي الفترات الثّلاثة التي حدّدها صيّاد، وهي فترة الفلاّحين وما بعد الفلاّحين والهجرة العائليّة، كان مشروع الهجرة يتناغم مع »الضّرورة والحاجة«، وفي هذه الحالة يرتبط التّنقّل بالرّغبة في تحسين الظّروف الاقتصاديّة لعائلة الفرد أو قبيلته أو حتى قريته.

وفي الواقع، تشير الفترة الأولى إلى زمانيّة الفلاّحين حيث يكون الوقت المخصّص للهجرة قصيرا جدًا، بدءًا من البذر وانتهاءً بالحصاد. ولذلك لم يكن الأمر يتعلّق بمشروع حياة بل الانتقال ذهابًا وإيابًا بين بلد الأصل وبلد المقصد. وتشير الفترة الثّانية إلى الانتقال من الهجرة إلى الهجرة الوافدة مع إقامات طويلة الأمد ورغبة في الاستقرار في بلد المقصد مع إرادة فعليّة في الانفصال عن عالم الفلاّحين بسبب الجاذبيّة التي تتمتّع بها الحياة الحضريّة بشكل خاصّ. وعلاوة على ذلك، تشمل هذه المرحلة التي تميّز الهجرة عددًا معيّنًا من الشّابات والشّباب غير المتزوّجين الرّاغبين في تحسين حالتهنّ-هم الاقتصاديّة بعيدًا عن ضغوط مجموعة الأصل. في حين تشير الفترة الثّالثة إلى تنصيب مجتمع مهاجر بطريقة نهائيّة، لاسيّما من خلال اكتساب المهارات المهنيّة والرّغبة في تأسيس أسرة في بلد الاستقرار.

وعليه، تعدّ الهجرة اليوم، في سياق الحراك الدّوليّ المعولم، أوّلاً وقبلّ كلّ شيء رغبة فرديّة مرتبطة بتطلّعات التّحرّر والانفتاح على فضاءات أو تعابير أخرى. ويتمّ التّفكير فيه أيضًا في سياق المشاريع الاجتماعيّة والاقتصاديّة المختلفة والمتنوّعة مثل الدّراسات أو التّدريب أو العمل بأجر أو الاستثمار الرّياديّ في الخارج. كما أنّها تعتبر نفسها مشروعًا عائليًا نحو وجهاتٍ تقدّم فرصًا جديدة.

وقد وجدنا في هذا المسح أنّ الهجرة الفعليّة لأحد أفراد الأسرة ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالتّشاؤم حول مستقبل المجتمع (الشّكل 18). ويستمرّ مشروع الهجرة في الانبثاق من وحدة الأسرة ولكن يتمّ التّعبير عنه بأشكال أخرى غير الشّكل الذي وجد في الماضي. وتجدر الإشارة أيضًا إلى أنّ الشّابات والشّباب اللاّتي-الذين شملهنّ-هم المسح، في حدود 67 في المائة ممّن لديهنّ-هم تاريخ من الهجرة في الأسرة، يقولون إنّهن-هم مفتونات-مفتونون برؤية أحد أفراد أسرهنّ-هم يتّجه إلى بلد أجنبيّ، وأنّ هذا الانبهار يزيد بشكل كبير من رغبتهنّ-هم في الهجرة.

وتمثّل الرّغبة في الهجرة بين فئة الشّباب الذين شملهم المسح 37 في المائة بالنّسبة للأكثر تشاؤمًا، وترتفع نسبة أولئك الذين يخطّطون بالفعل للهجرة إلى 51 في المائة (الشّكل 19). أمّا من حيث الوجهة، فتظلّ أوروبا منطقة مركزيّة لمشروع الهجرة (56 في المائة) تليها كندا والولايات المتّحدة الأمريكيّة ثمّ دول الخليج.

كما ترتبط الرّغبة في الهجرة من ناحية أخرى بالفشل في تقدير الإمكانات الإبداعيّة والخلاّقة للشّابات والشّباب في مختلف المجالات (Safir 2012). ذلك أنّ تعزيز الإمكانات هو مسعى للاعتراف بهذا الشّباب الذين لم يحظوا بالتّقدير والذين حرموا من الوصول إلى المساحات السّياسيّة التي من شأنها أن تسمح لهم بأن يكونوا فاعلين كاملين في التّغيرات المجتمعيّة في الغد. ونتيجة لذلك، فإنّ الهجرة هي أيضًا بحث عن هويّة مدنيّة للشّابات والشّباب، بما أنّها تمثّل فرصة لتشكيل مجتمع جديد في مكان آخر غير الوطن، وتفتح إمكانيّة تعبيرات مدنيّة أكثر شموليّة تستجيب لتطلّعات التّكامل المجتمعيّ والمدنيّ.

الشّكل 18
هجرة أحد أفراد العائلة في صلة بمستقبل المجتمع
هل هاجر شخص من عائلتك؟ وماذا عن مستقبل مجتمعك؟ أنت تنظر إليه على أنه ...

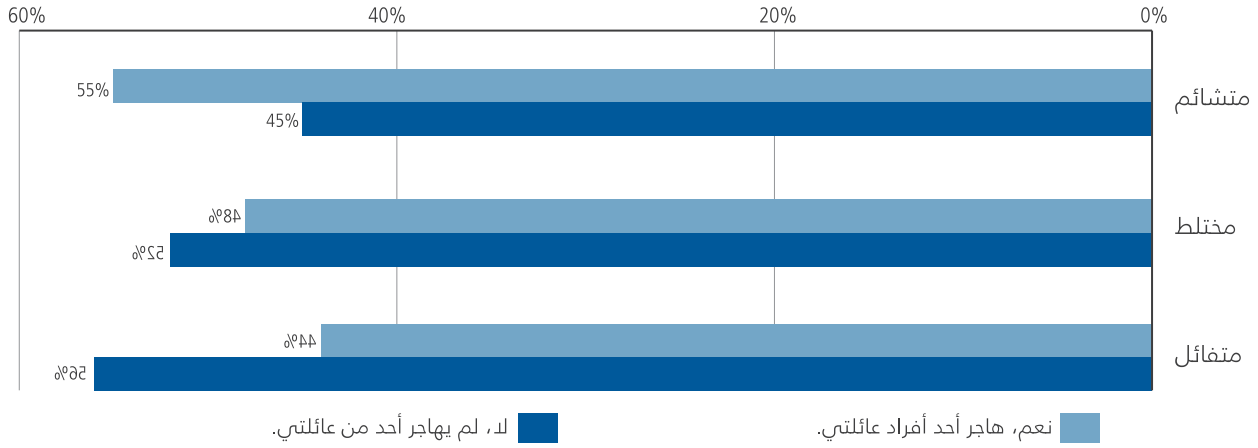

الشّكل 19
تصوّر لمستقبل المجتمع في صلة مع الرّغبة في الهجرة
ما أفضل وصف لموقفك فيما يتعلق بالرغبة في الهجرة؟

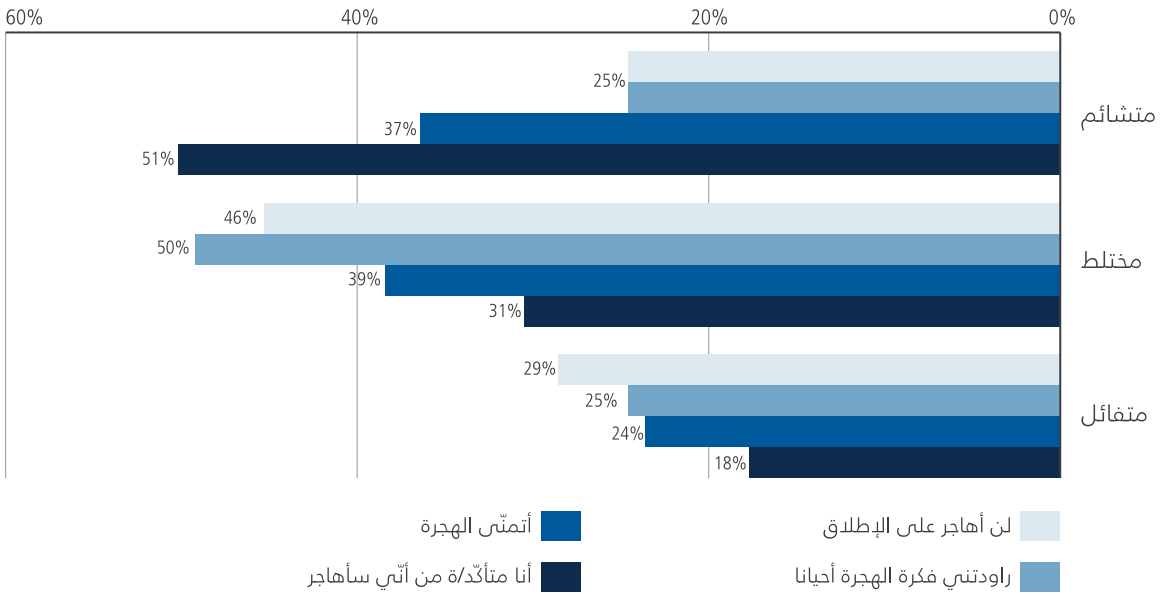

6
الخـاتــمة

تحدّثنا في بداية الدّراسة عن صعوبة التّطرّق لقضيّة الشّباب نظرا لأنّها فئة متنوّعة للغاية. ويوضحّ لنا تعدّد العناصر التي تشكّل هذه الفئة الطّيف الواسع الذي يسمح بالدّخول إلى القضايا الاجتماعيّة من خلال التّجربة الجماعيّة لهذه المجموعة باعتبارها وثيقة الصّلة جدّا بفهم النّظام الاجتماعيّ. وما يخبرنا به الشّباب والشّابات في هذا المسح هو، قبل كلّ شيء، ما لا تريده هذه الفئة. فهي لا تريد أن يتمّ ملاحظتها كفئة خارجيّة ولا تريد أن يتمّ إقصاءها من المجتمع. وهي لا تريد أن يتمّ معاملتها معاملة الطّفل، وأن يتمّ الحفاظ عليها في أنظمة المساعدة، سواء كانت ماديّة و / أو علائقيّة. وهي فئة لا تريد أن تستمرّ في المعاناة من الفوارق متعدّدة الأبعاد التي تعيق بشكل ملموس تأكيد هويّتها ك»تكوين اجتماعيّ« قادر على العمل كقوّة للتّغيير.

ويعزّز هذا المسح، مثل غيره من الدّراسات السّابقة، فكرة وضع فئة الشّباب جدليّا كفئة من الغرباء. فمن ناحية، يتمّ دمجها اجتماعيّا في مؤسّسات تطبيع شاملة، ومن ناحية أخرى يتمّ تهميشها ماديّا بسبب عدم إمكانيّة الوصول إلى الموارد التي من شأنها أن تسمح لها بتمكين نفسها كفئة من البالغين.

وعليه، فإنّ الإطار الذي يتمتّع فيه الشّباب والشّابات بإمكانيّة المناورة في المجال الاجتماعيّ والسّياسيّ محدود للغاية، بل وحتى مقيّد. ويمكن تفسير ذلك من ناحية من خلال تقييد حرّياتهم-هنّ الفرديّة التي تقوّض التّعبير الخالص عن هويّتهم-هنّ، وبالتّالي زيادة ضعفهم-هنّ في العلاقات. ومن ناحية أخرى، نرى كيف يتمّ طردهم-هنّ من المجال الاقتصاديّ بسبب ضعف اندماجهم-هنّ في سوق العمل في ظروف لائقة، على الرّغم من إمكاناتهم-هنّ المختلفة (التّدريب والتّعليم).

أمّا على الصّعيد السّياسيّ، فتوجد أزمة ثقة بين الشّابات والشّباب ومن يحاول عبثًا أن يحكمها بآليّات لا تزال غير ملائمة لخصوصيّات هذه الفئة الاجتماعيّة المتغايرة. وطبعا من شأن هذا توسيع الفجوة بين فئة الشّباب والأجيال الأخرى، وهو ما يظهر بشكل خاصّ على مستوى التّوزيع العادل للثّروة وعدم إمكانيّة الوصول إلى سلطة صنع القرار في إطار مواطنيّ.

وعلى الرّغم من الدّور الذي تلعبه المؤسّسات الأساسيّة (الأسرة ومجموعات الأقران)، والمؤسّسات الثانويّة (الأماكن الدّينيّة والعالم الترابطيّ) مع فئة الشّباب للسّماح لها بالاندماج الاجتماعيّ الكافي من أجل تلبية بعض توقّعاتهم، يظلّ الشّباب والشّابات فئة ضعيفة تبحث عن فضاءات تعبير تتجاوز الصّعوبات التي تواجهها في حياتها اليوميّة. ويمكن أن تكون هذه الفضاءات ذات طابع غير رسميّ تتمظهر في الهجرة أو في الانسحاب المجتمعيّ.

ومع ذلك، يظلّ الشّباب والشّابات فئة اجتماعيّة مفعمة بالحيويّة ومتغيّرة باستمرار، حيث تتعدّد العوامل التي تؤثّر على مساراتها. فهم يمثّلون قوّة ديموغرافيّة وطبقة ذات إمكانات اقتصاديّة عالية في بلد مثل الجزائر. وعليه، فإنّ الاستثمار في فئة الشّباب من خلال السّياسات العامّة الهادفة هو ضمان لقفزة حقيقيّة للتّنمية الوطنيّة.

المراجع

Banque mondiale (2021) : Rapport de suivi de la situation économique : Redresser l'économie algérienne après la pandémie ; https://documents1.worldbank.org/curated/en/667961640162288726/pdf/Algeria-Economic-Monitor-Restoring-the-Algerian-Economy-after-the-Pandemic.pdf

Boualli, Aicha/Boutaleb, Kouider (2016) : Les dispositifs d'aide à l'emploi et à l'insertion des jeunes dans le marché du travail en Algérie : portée et limites, Les Publications de la Recherche, Gouvernance & Économie Sociale, N°3, pp.47-70.

Boussaïd, Khadidja/Kharrat, Selim/Machat, Saïda (2022) : Engagement des jeunes Algérien.nes. Entre solidarité et résilience face à la pandémie de la Covid-19, Fondation Friedrich Ebert ; https://library.fes.de/pdf-files/bueros/algerien/19215.pdf

Castel, Robert (1991) : De l'indigence à l'exclusion, la désaffiliation. Précarité du travail et vulnérabilité relationnelle, dans : Donzelot J., (dir.), Face à l'exclusion, le modèle français, Paris, Esprit.

CNES, Conseil national économique et social (2015) : Rapport National sur le Développement Humain 2013-2015, Quelle place pour les jeunes dans la perspective du développement humain durable en Algérie? ; https://tahat.cnese.dz/sites/default/files/2021-03/RNDH2013-2015-compressed.pdf

Duret, Pascal (1999) : Les jeunes et l'identité masculine, Ed.PUF, France, pp.3-4.

FMI, Fonds monétaire international (2021), Les services du FMI achèvent leur mission de consultations de 2021 au titre de l'article IV en Algérie, Communiqué de presse n° 21/282 ; https://www.imf.org/fr/News/Articles/2021/10/04/pr21282-algeria-imf-staff-completes-2021-article-iv-consultation-mission-to-algeria

Galland, Olivier (2011) : Sociologie de la jeunesse, Ed. Armand Colin, Coll. U, Paris, pp. 12-20.

غرتل، يورغ/ هكسل، رالف (2019): مأزق الشباب في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. دار الساقي، بيروت؛ https://library.fes.de/pdf-files/iez/18101.pdf

غرتل، يورغ/ كروبير، ديفيد (2021): تأثير جائحة كورونا على الشباب استبيان بين القادة الشاب لمؤسسة فريدرش ايبرت في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا؛
https://library.fes.de/pdf-files/bueros/tunesien/18328-20210929.pdf

Ghouati, Ahmed (2019) : Politiques d'emploi et insertion des jeunes diplômés en Algérie, PHRONESIS, Université de Sherbrooke, 34-47, Volume 8, numéro 3-4.

Labdelaoui, Hocine (2012) : L'Algérie face à l'évolution de son émigration : En France et dans le monde. Hommes & Migrations, 1298, pp. 22-37 ; https://doi.org/10.4000/hommesmigrations.1872.

Lahire, Bernard (2004) : La Culture des individus. Dissonances culturelles et distinction de soi, Paris.

Lakjaa, Abdekader (2014) : Les jeunes en Algérie : un désordre sociétal porteur de nouveaux liens sociaux, Revue Spécificités, n°14, pp.234 - 255.

Lefebvre, Henri (1992) : La révolution urbaine. In : Espaces Temps, 49-50, Ce qu'agir veut dire. Boltanski, Thévenot, Callon, Latour, Pollack, Quéré : une percée en sciences sociales ? pp. 181-187.

Mauger, Gérard (2010) : Jeunesse : essai de construction d'objet. Agora débats/jeunesses, 56, pp. 9-24 ; https://doi.org/10.3917/agora.056.0009.

Mebtoul, Mohamed (2005) : Enquête qualitative sur les jeunes : Récits des jeunes, ONS/GRAS, pp.11.

Mebtoul, Mohamed (2019) : Libertés, Dignité, Algérianité : Avant et pendant le «Hirak», Ed. Koukou, Alger, pp.127-153.

Merzouk, Mohamed (2012) : Les nouvelles formes de religiosité juvénile: enquête en milieu étudiant, Insaniyat n° 55-56, Oran, pp. 121-131.

Modigliani, Ando / Modigliani, Franco (1963): The 'life-cycle' hypothesis of saving: aggregate implications and tests, American Economic Review, vol. 53, no 1, p.55-84.

Nagels, Carla / Rea, Andrea (2007) : Jeunes à perpète : Génération à problèmes ou problème de générations ? Ed. Bruylant-Academia, Belgique, pp. 7-11.

Ohnsorge, Franziska/ Yu, Shu (2021), The Long Shadow of Informality, Challenges and Policies, International Bank for Reconstruction and Development / The World Bank ; https://www.worldbank.org/en/research/publication/informal-economy

ONS, Office National des Statistiques (2011), Sur les Dépenses de Consommation et le Niveau de Vie des Ménages 2011, N°716, Alger ; http://www.ons.dz

ONS, Office National des Statistiques (2019), Activités emploi et chômage, n°879, pp.3 ; http://www.ons.dz

Oussedik, Fatma et al. (2012) : Mutations familiales en milieu urbain, PNR, Ed. CRASC/DGRSDT, Algérie, pp.286- 294.

Parazelli, Michel (2007) : Jeunes en marge : perspectives historiques et sociologiques, Nouvelles pratiques sociales, 20(1), 50-79 ; https://doi.org/10.7202/016977ar

Pareto, Vilfredo (1897), Cours d'économie politique, Tome 2, chapitre sur la physiologie sociale, Ed. Université de Lausanne, pp.385.

Parsons, Talcot (1942): Age and Sex in the Social Structure of the United States, American Sociological Review, vol. 7, no 5, pp. 604-618.

Piketty, Thomas (2004) : L'économie des inégalités, Ed. La Découverte, Coll. Repères, Paris, pp. 3-5.

Roche, Agnès (2006) : Les jeunesses au prisme de la sociologie. État des lieux ; http://journals.openedition.org/siècles/1466

Safir, Naji (2012) : La jeunesse algérienne : un profond et durable malaise. Confluences Méditerranée, 81, pp. 153-161 ; https://doi.org/10.3917/come.081.0153.

Sayad, Abdelmalek (1977) : Les trois «âges» de l'émigration algérienne en France, Actes de la recherche en sciences sociales.,Vol. 15, Sociologie historique du mandarinat, pp. 59-79 ; https://doi.org/10.3406/arss.1977.2561.

Serres, Thomas (2013) : La « jeunesse algérienne » en lutte. Du rôle politique conflictuel d'une catégorie sociale hétérogène, Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée ; https://journals.openedition.org/remmm/8401

قائمة المختصرات

ADS	وكالة التّنمية الاجتماعيّة
ANADE	الوكالة الوطنيّة لدعم تنمية ريادة الأعمال
ANEM	الوكالة الوطنيّة للتّشغيل
ANSEJ	الوكالة الوطنيّة للتّشغيل ودعم الشّباب
BM	البنك الدّوليّ
CDD	عقد محدّد المدّة
CDI	عقد غير محدّد المدّة
CPE	عقد التّشغيل الأوّل
CNAC	الصّندوق الوطنيّ للتّأمين ضدّ البطالة
FMI	صندوق النّقد الدّوليّ
NEET	شخص ليس في التّعليم أو في سوق الّشغل أو في التّدريب
NSO	الدّيوان الوطنيّ للإحصاء
RGPH	التّعداد العام للسّكان والسّكنى

قائمة الأشكال

4 **الشّكل 1**
بيانات السّياق القطريّ

4 **الشّكل 2**
بيانات سياق الدّراسة

5 **الشّكل 3**
الطّبقة السّكانيّة

6 **الشّكل 4**
المعيشة وفق المبادئ الدّينيّة

7 **الشّكل 5**
فئة التّعريف

7 **الشّكل 6**
الفئة العمريّة

7 **الشّكل 7**
الحالة الاجتماعية

8 **الشّكل 8**
الوضع الاقتصاديّ الشّخصيّ

9 **الشّكل 9**
الطبّقة الاجتماعيّة

9 **الشّكل 10**
القدرة على الادّخار والوضع الاقتصاديّ

9 **الشّكل 11**
مصادر الدّخل الشّهري

10 **الشّكل 12**
أسباب الادّخار

11 **الشّكل 13**
عقد العمل والوضع الاقتصاديّ

11 **الشّكل 14**
مؤشّر الأمان المتعلّق بالأسرة

13 **الشّكل 15**
الفقر وتوزيع الثروة

13 **الشّكل 16**
الاهتمام بالسّياسة

14 **الصّورة 17**
المصطلحات المرتبطة بـ»السّياسة«

16 **الصّورة 18**
هجرة أحد أفراد العائلة في صلة بمستقبل المجتمع

16 **الشّكل 19**
تصوّر لمستقبل المجتمع في صلة مع الرّغبة في الهجرة

نبذة عن المؤلفة

خديجة بوسعيد دكتورة في علم الاجتماع الحضريّ، أستاذة بحث في مركز البحث في الاقتصاد التطبيقيّ من أجل التّنمية (CREAD) بجامعة الجزائر 2. وهي عضو فريق بحثيّ يعمل على دراسة السّكان واقتصاد الأسرة. وتتمثّل مجالات بحثها في: علم الاجتماع الحضريّ وعلم اجتماع الفوارق وعلم اجتماع الأسرة والشّباب وكذلك علم اجتماع التّنميّة. وهي مهتمّة بالمواضيع التّالية: الجندر, الهوّيات، والأقاليم – الأسرة والاستهلاك، والتنقلية والحركيّة، والمجال العمومي الحضريّ والتّنمية المستدامة والحوكمة الحضريّة.

نبذة عن الدّراسة حول الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا

تنظر مؤسّسة فريدريش إيبرت إلى النّساء والرّجال الشّباب كعامل حاسم في التّطور الدّيمقراطيّ في المنطقة وتحرص على تعزيز إمكاناتهم لبدء التّغيير في عالم السّياسة وفي المجتمع. وعليه، تسعى مؤسسة فريدريش إيبرت استنادًا إلى نتائج دراسة استقصائيّة طويلة المدى تمّ إطلاقها عام 2016، إلى تقديم لمحة وافية عن وضع الشّباب في منطقة الشّرق الأوسط وشمال أفريقيا.

وقد أطلقت مؤسّسة فريدريش إيبرت عام 2021، المسح التمثيليّ الثاني واسع النّطاق في الجزائر ومصر والعراق والأردن ولبنان وليبيا والمغرب وفلسطين والسّودان، ولدى اللاّجئين السّوريين في لبنان، وكذلك في تونس واليمن. ومن خلال 1000 مقابلة متعمّقة في كلّ دولة، أنتجت الدّراسة المعنيّة بالشّباب في منطقة الشّرق الأوسط وشمال أفريقيا الصّادرة عن مؤسسة فريدريش إيبرت قاعدة بيانات كبيرة من الأجوبة على حوالي 200 سؤال متعلّق بالخلفيّة الشّخصية للأشخاص الذين تمّت مقابلتهم وآرائهم بشأن مروحة متنوّعة من المواضيع.

الناشر

مؤسّسة فريدريش إيبرت | مكتب الجزائر
شارع كولون فويرول | 21 شارع الغزالي
المرادية | 16035 الجزائر العاصمة
https://algeria.fes.de

للحصول على الدراسات
info@fes-algeria.org

الإشراف العلمي: **ديفيد كروير**، **فريدريكا ستوليس**

الترجمة من الفرنسية إلى العربية: **مروان الزغواني**

التدقيق اللغوي: **إلياس عمري**

لا يُسمح بالاستخدام التجاري لجميع الوسائط التي تنشرها مؤسسة فريدريش إيبرت (FES) دون موافقة خطية من مؤسسة فريدريش إيبرت.

إن الآراء الواردة في هذا المنشور هي آراء المؤلفة ولا تعكس بالضرورة آراء مؤسسة فريدريش إيبرت.